

خارطة التصدعات

بجديد

قرار مفاجئ ودون مشاورة كافية مع الحلفاء.. يدخل إدريس المنصب وهو محاط بعزلة شبه كاملة، تفتقر للغطاء السياسي والنضالي، وتضعه في مواجهة مباشرة مع مكونات أساسية داخل السلطة.. افتقاده لأي قاعدة جماهيرية أو تنظيمية يتركه عارياً من أدوات التأثير، فيما تُلقي صورته ك«طامح قديم بلا مشروع» بظلال سلبية على حضوره العام.. تعيينه يطرح تساؤلات؛ هل لا يزال التحالف السلطوي في بورتسودان قادراً على إنتاج مشروع وطني؟ أم أنه يكتفي بإعادة تدوير الصراعات داخل بيته الداخلي؟



تفكك تحالف بورتسودان... الخطر الداهم

وسط واقع أمني معقد وجبهات مشتعلة، لا يهدد فقط وحدة التحالف بل يُنذر بفتح أبواب الفتنة داخل معسكر الحكومة نفسه، بما يجعل الأمن القومي في مرمى التفكك الكامل.

إن ما يحدث في بورتسودان لا يمكن عزله عن مستقبل البلاد. فحين يتآكل مركز الحكم من الداخل، وتتحول المكونات إلى أدوات في صراع نفوذ، لا تعود الحرب مجرد مواجهة مع خصم خارجي، بل تتحول إلى حرب داخلية صامتة، تنفجر عند أول منعطف.

إن تفكك تحالف بورتسودان، إذا ترك يتفاقم، لن يسقط حكومة فقط، بل سيُسقط ما تبقى من فكرة الدولة المنظمة. وعلى من تبقى من عقلاء هذا التنظيم أن يدركوا أن ما يلعبون به الآن ليس كسابقه، وأن تحالف بورتسودان ليس كتحالف قوى الحرية والتغيير الذي اكتفى عند إزاحته بالعودة إلى وسائله المدنية لإدارة صراعه، فهذا تحالف ووسائله في العمل هي البندقية، وإن أي تفجير بهذا التحالف سيحرق ما تبقى من هذه البلاد.

يمر السودان بمرحلة حرجة تتزاوج فيها أزمات الحرب مع هشاشة الحكم، ويبدو فيها تحالف بورتسودان، الذي تشكل كمظلة سياسية وعسكرية بديلة، أقرب ما يكون إلى حافة الانهيار. هذا التحالف، الذي يفترض أن يكون مركز القرار الوطني، صار اليوم ساحة مفتوحة للتنازع بين مكوناته، بعد أن تصاعدت التراشقات الإعلامية والاتهامات المتبادلة بالفساد والتخوين.

اللافت في هذا المشهد هو الدور الذي تلعبه التيارات الإسلامية داخل التحالف. فبدلاً من العمل على رأب الصدع، أصبحت بعض هذه القوى تُغذي الخلافات، وتعرض المكونات المسلحة ضد بعضها البعض، وتبث الشكوك في نوايا الشركاء، سعياً لتوسيع نفوذها على أنقاض التحالف. كما لا تخفي هذه التيارات امتعاضها من أداء الفريق أول عبد الفتاح البرهان، متهمة إياه بالتقاعس وسوء إدارة الدولة، وترك الساحة لفوضى سياسية بلا مشروع أو قيادة موحدة.

هذا النمط من التحريض والاصطفاف،

تصدر عن

MAARIF CENTER FOR STRATEGIC
STUDIES LTD
REGISTERED OFFICE OF THE COMPANY
IS SITUATED AT:
UGANDA, CENTRAL, KAMPALA,
CENTRAL DIVISION, BUKESA, NSALO
POSTAL ADDRESS 177732 KAMPALA GPO

رئيس التحرير

عثمان فضل الله



أسبوعية سياسية شاملة

آمال العودة تصطدم بنقص الخدمات

يتناول التقرير معاناة العائدين إلى منازلهم في الخرطوم بعد تحريرها من قبضة الدعم السريع، حيث تصطدم فرحة العودة بواقع مرير من انهيار الخدمات الأساسية. المواطنون يعانون من انقطاع الكهرباء والمياه، وغياب الرعاية الصحية، وانتشار الأوبئة مثل الملاريا وحمى الضنك.

ملخص

يبرز التقرير الجهود الحكومية المحدودة لإعادة الخدمات، مثل صيانة محولات الكهرباء وحفر 60 بئراً جوفياً، لكنها تبقى غير كافية أمام حجم الدمار. منظمة الهجرة الدولية سجلت عودة 7% من النازحين، بينما لا يزال 54% منهم من الأطفال.

عملية العودة الطوعية التي بدأت في عدة ولايات تواجه عقبات كبيرة، بحسب التقرير، حيث تشير جولة ميدانية إلى تدمير 60% من بنية الخدمات في أحياء مثل الصحفيين والحاج يوسف وتلال، ما يجبر السكان على الاعتماد على المطابخ الخيرية ومياه التناكر.

يخلص التقرير إلى أن إعادة الإعمار تواجه تحديات جسيمة في ظل استمرار الحرب التي خلفت أكثر من 20 ألف قتيل، حيث تحول الأزمة الإنسانية إلى اختبار حقيقي لقدرة السلطات على استعادة الثقة وتأمين الحد الأدنى من متطلبات الحياة الكريمة للمواطنين العائدين.

استفهامات

أرقام ووقائع

10,5 مليون نازح داخلي
(انخفاض 7% عن مارس 2024)
54% من النازحين أطفال تحت
18 سنة

ما حجم عودة النازحين بعد تحرير المناطق من الدعم السريع؟
كيف يؤثر انهيار الخدمات على عملية العودة الطوعية؟
ما هي أهم التحديات التي تواجه إعادة الإعمار؟
ما نسبة الأطفال بين النازحين حسب آخر إحصاءات الأمم المتحدة؟

أفق جديد

تشير جولة ميدانية إلى تدمير

60

في المائة
من بنية
الخدمات في
أحياء مثل
الصحفيين
والحاج يوسف

والنيل الأبيض، بدأت رحلات عودة النازحين الطوعية من بورتسودان وكسلا والقضارف وعطبرة وشندي وندقلا وحلفا الجديدة والقاهرة إلى منازلهم، لكن العودة اصطدمت بتدري الخدمات الضرورية.

ورصدت جولة «أفق جديد»، في الأحياء السكنية بمدينة شرق النيل والحاج يوسف، مربع (20) الصحفيين، ومربعات (21) و(15) و(14) و«تلال» و«عد بابكر»، آثار الدمار والتخريب التي طالت شبكات خطوط الكهرباء والمياه ما أدى إلى تفاقم الأوضاع الإنسانية.

من جهتها تقول المواطنة أمال الزبير (52) عاماً التي تسكن الحاج يوسف مربع (1)، إن المنطقة تعاني من نقص الخدمات مثل الصحة والمياه والكهرباء. وأوضحت أمال في حديثها لـ«أفق جديد»، أن السلع الغذائية ليست في متناول الأيدي لغلاء أسعارها، وأن المستشفيات خارج الخدمة بسبب نقص الكوادر الطبية وشح الأدوية.

وأشارت إلى أن شبكة توصيل الكهرباء تعرضت لتدمير واسع، وأن المدارس ما زالت مغلقة ما يؤدي إلى تأخير عودة المواطنين إلى منازلهم.

من جهتها تقول، سوسن مدثر (35) عاماً التي تسكن منطقة «تلال» بمدينة شرق النيل، إن «المنطقة تعاني نقصاً كبيراً على مستوى الخدمات الضرورية».

وأضافت سوسن في حديثها لـ«أفق جديد»: «كل ما نطلبه إعادة الكهرباء والمياه للأحياء السكنية، وتوفير الدواء».

بالنسبة إلى الناشط في العمل الإنساني بمنطقة شرق النيل، الصافي فخر الدين، فإن الأوضاع الإنسانية غاية في السوء والتدهور، وتحتاج إلى تدخلات عاجلة لتوفير الخدمات الضرورية.

وأوضح فخر الدين في حديثه لـ«أفق جديد»،

بعد غياب امتد لأكثر من عامين، وصل راشد عبد الله، (42) عاماً، إلى منزله في مدينة الصحفيين بمنطقة (الوادي الأخضر) شرق النيل، التي استعادها الجيش السوداني مؤخراً من قبضة قوات الدعم السريع بعد معارك طاحنة.

مع اندلاع الحرب، غادر عبد الله منزله رفقة عائلته إلى مدينة ود مدني عاصمة ولاية الجزيرة، إثر تصاعد المعارك في الخرطوم، واضطر مرة أخرى الذهاب إلى مدينة سنار عقب اجتياح قوات الدعم السريع لولاية الجزيرة في ديسمبر 2023.

يقول عبد الله لـ«أفق جديد»: «توجهت مع أسرتي مرة أخرى إلى مدينة عطبرة بعد وصول عناصر الدعم السريع إلى ولاية سنار».

وأضاف: «وصلت خلال الأيام الماضية إلى منزلي بمربع 20 بمدينة الصحفيين، التي تعرضت لأعمال النهب والسلب والسرقة».

وتابع، «المنطقة تعاني من انقطاع الكهرباء والمياه والغذاء، لكنني سعيد بالعودة إلى منزلي مرة أخرى».

ومضى قائلاً: «الأوضاع الأمنية مستقرة تماماً،

لكننا نواجه النقص الحاد في مياه الشرب، كما أن الكهرباء ما زالت مقطوعة عن المنطقة».

وأوضح أن «المواطنين يحصلون على مياه الشرب عبر التناكر وعربات الكارو التي تجرها الدواب، من مناطق بعيدة».

وناشد عبد الله حكومة ولاية الخرطوم بضرورة استعادة الخدمات الأساسية، وفي مقدمتها المياه والكهرباء والمستشفيات والمراكز الصحية، وتوفير الدواء، خاصة أن المنطقة تعاني من نفشي أمراض الملاريا وحمى الضنك والتيفويد.

ومع توالي انتصارات الجيش السوداني في ولايات سنار والجزيرة والخرطوم

من بين
الجهود
الحكومية
لإعادة
الخدمات حفر

60

بثراً جوفياً
لكنها تبقى
غير كافية
أمام حجم
الدمار



أن المواطنين يعتمدون على المطابخ الخيرية لتوفير الغذاء والدواء، ولا بد من الدعم الإنساني العاجل من المنظمات لتغطية الاحتياجات اللازمة.

وأضاف: «بدأت العودة الطوعية بنسبة كبيرة، لكن نقص الخدمات يؤثر على تلك العودة، ونطلب من حكومة ولاية الخرطوم التدخل العاجل لمعالجة مشاكل الكهرباء والمياه والدواء.»

وتابع: «الكهرباء والمياه تنقطع لساعات طويلة، على الرغم من نجاح حكومة الولاية في صيانة معظم محولات الكهرباء، التي تعرضت للتدمير جراء الاشتباكات والقصف المتبادل.»

وقال المتحدث الرسمي باسم حكومة ولاية الخرطوم، الطيب سعد الدين، إن السلطات تسعى لإعادة الإعمار في الخرطوم وبحري وأم درمان، وإزالة الأنقاض وفتح الشوارع ودفن جثامين الضحايا من أجل عودة الحياة إلى طبيعتها.

وأوضح سعد الدين في تصريحات إعلامية، أن حكومة الولاية شرعت في إزالة الأنقاض وهياكل المركبات المدنية والقتالية، والتنسيق مع القوات المسلحة لسحبها من الشوارع الداخلية.

وكشف سعد الدين عن خطة بديلة تتمثل في توفير الوقود لمحطة مياه المنارة، وإضافة مولد كهربائي جديد لزيادة الإنتاج، ورفع كفاءة المحطة التي تغطي معظم مدينة أم درمان، وحفر نحو 60

بئراً جوفية لتوفير المياه خاصة مع بدء ارتفاع درجات الحرارة واقترب فصل الصيف.

وفي 7 مايو الجاري، أفادت منظمة الهجرة الدولية التابعة للأمم المتحدة، بانخفاض عدد النازحين داخلياً في السودان بنسبة 7% عن آخر تحديث قبل أقل من شهرين.

وبلغ عدد النازحين في آخر تحديث صادر عن المنظمة في 13 مارس الماضي 11,301,340 شخصاً يقيمون في 10,285 موقعاً في جميع محليات البلاد البالغة 185 محلية تقع في 18

ولاية.

وقالت منظمة الهجرة، في بيان إن «إجمالي عدد النازحين انخفض بنسبة 7% بسبب حركات العودة، حيث يبلغ عددهم حالياً 10,538,960 فرداً».

وأشارت إلى أن 54% من النازحين داخلياً يُعتبرون من فئة الأطفال، حيث تقل أعمارهم عن 18 عاماً.

وانتظم النازحون في العودة إلى ديارهم التي فروا منها هرباً من بطش الدعم السريع، بعد استعادة الجيش سيطرته على ولايات سنار والجزيرة والخرطوم وأجزاء من شمال كردفان.

وبدأ بعض اللاجئين البالغ عددهم 3,9 مليون شخص، في العودة إلى البلاد خاصة من مصر التي أوت 1,5 مليون سوداني منذ اندلاع النزاع في 15 أبريل 2023.

وذكرت المنظمة أن ولاية الخرطوم فر منها 30% من إجمالي النازحين تليها ولاية جنوب دارفور بنسبة 20% وشمال دارفور بنسبة 18%.

وأوضحت أن عدد النازحين يشمل 8,131,747 شخصاً فروا عقب اندلاع النزاع، بينما البقية كانوا نازحين سابقاً وتعرضوا لنزوح ثانوي بعد نشوب الحرب.

ويعيش معظم النازحين في ظل أوضاع إنسانية غاية في القسوة، نتيجة لضعف الاستجابة لاحتياجاتهم وتدمير سبل العيش في الريف والحضر، قبل أن يتفاقم الوضع أكثر بعد انقطاع الكهرباء في مناطق واسعة نتيجة لشن الدعم السريع هجمات على معظم محطات الخدمة.

ويخوض الجيش السوداني و«الدعم السريع» منذ منتصف أبريل/ نيسان 2023 حرباً خلّفت أكثر من 20 ألف قتيل ونحو 15 مليون نازح ولاجئ، وفق الأمم المتحدة والسلطات المحلية، بينما قدر بحث لجامعات أمريكية عدد القتلى بنحو 130 ألفاً.

**منظمة
الهجرة
الدولية
سجلت عودة**

7

**في المائة
من النازحين**



والي الخرطوم المكلف ودس المحافظير

طاهر المعتمم

يعالج المحتوى التناقض الصارخ بين منح الاتحاد الأوروبي
جائزة حقوق الإنسان لشبكات الإغاثة السودانية وقرار والي
الخرطوم المكلف تقييد عملها بإجراءات تسجيل تعجيزية.

ملخص

يبرز المقال معاناة 750
مطبناً مركزياً تواصل
عملها رغم انسحاب
السلطات وانهايار البنية
التحتية، بينما تتعرض
لعقبات بيروقراطية غير
مبررة.

من وجهة نظر الكاتب فإن
ظهور مجموعات «الإسناد»
المفاجئة مع رائحة التنظيم
السياسي يهدد جهود
الإغاثة المستقلة التي عملت
بشفافية طوال سنتين من
الحرب.

يخلص المقال إلى أن هذه القرارات تمثل حرباً غير مباشرة على المدنيين، وتستدعي تدخل
مجلس السيادة لوقف الأجندات السياسية التي تضر بالعمل الإنساني.



محاولات قطع سبل الحياة عبر المسيرات وتدمير البنى التحتية.

ما مبرر الوالي المكلف في أن يلوح بوقف تكايا (شيخ الأمين)، أو 750 مطبخاً مركزياً، أو الآلاف من شباب غرف الطوارئ، الذين خلفوا رفاقهم الذين ناصروا قوات الشعب المسلحة وهبوا للدفاع تحت رايتها، لم يبحثوا عن لافتة حزبية لنظام سابق، أو يشكوا كتيبة أو يدعو لإعلان فيلق، أو يبحثوا عن لقطات مصورة لمواقع التواصل الاجتماعي.

الوالي المكلف عليه عدم دس المحافير، وتقييد العمل الطوعي، وبعض أهل الخرطوم في أمس الحاجة للطعام والدواء، ومحاولة هدم جهود صندوق الغذاء العالمي، والأمم المتحدة ومنظماتها، والمنظمات الوطنية التي أعطت وما استبقت شيئاً، ورجال الأعمال السودانيون، كل هؤلاء كانت التكايا والمطابخ المركزية وشبكة غرف الطوارئ بالنسبة لهم هي الأداة التي تعمل على أرض الخرطوم.

آخر قولني إن مجلس السيادة الانتقالي، يتوجب عليه أن يلتفت لما يقوم به الوالي المكلف للعاصمة، تجاه المواطنين القابضين على جمر الوطن، متمسكين ببيوتهم رغم عدم مقدرة الوالي المكلف على إعادة الخدمات وبسط الأمن في بعض مناطق العاصمة، ويريد أن يمارس أجندة جهة سياسة، والمواطن هو من يدفع الثمن، فقدان للطعام أو الدواء، ولا يشترط أن يرسل خصمك طائفة مسيرة، في بعض الأحيان يكفي مثل هذه القرارات.

يوم الخميس الماضي قدم الاتحاد الأوروبي جائزة رفيعة (جائزة حقوق الإنسان للعام 2025) لشبكة غرف الطوارئ والمطابخ المركزية السودانية إيماناً وتقديراً لدورهم الكبير في مساعده ضحايا الحرب السودانية، وتم ذلك بالقاهرة.

بالتزامن مع ذلك أصدر والي الخرطوم المكلف، قراراً يمنع الجهات الطوعية مثل شبكة غرف الطوارئ والمطابخ المركزية وغيرهم، من العمل دون قيامها بالتسجيل في ولاية الخرطوم، التي ما زالت تتعرض لمسيرات الدعم السريع، وانقطاع التيار الكهربائي، وبدأت الإصابات بحمى الضنك تصيب البعض.

بالمقابل ظهرت فجاء والحرب تدلف إلى سنتها الثالثة، مجموعات يطلق عليها (مجموعة الإسناد)، أطلقت يدها في العمل في بعض المستشفيات، الأمر الذي أدى لإرباك تنظيم العمل الجاري على مدار سنتين، وظهرت رائحة التنظيم السياسي التي اختفت على مدى السنوات الماضية، إلا عبر محاولات خجولة في زحف أخضر أو إفطارات رمضانية تدعو لإشعال الحرب.

على أرض الخرطوم وفي ظل انسحاب الوالي المكلف إلى أقصى أم درمان، ظلت أكثر من 750 مطبخاً مركزياً تعمل تحت وطأة الاحتلال، من أجل المدنيين الأبرياء في مناطق الجيش أو في مناطق احتلال الدعامية، وبعد أن بدأت الخرطوم تستعيد أنفاسها بالانسحاب القهري للجنجويد، رغم



ذهب السودان المفقود..

كيف تتحكم شبكات الفساد
والتهريب في ثروة البلاد؟

شبكات الفساد ترسم خريطة تهريب ذهب السودان

أزمة تهريب الذهب في السودان إثر تحول المعدن الثمين إلى وقود للصراع، مع تراجع الإنتاج من 107 أطنان عام 2017 إلى 6.4 أطنان فقط بعد الحرب، بينما يسيطر التعدين العشوائي على 80% من الإنتاج.

ملخص

يبرز التحقيق فشل الحكومة في ضبط القطاع رغم إعلانها خططاً لتعقب المهربين بالطائرات المسيّرة، بينما تنفي «القوات المشتركة» تورطها في التهريب، في وقت يعتمد فيه مليوني مواطن على التعدين التقليدي غير المنظم.

شبكات التهريب العابرة للحدود - خاصة عبر الإمارات - تستفيد من انعدام الرقابة، حيث تشير تقارير إلى تلاعب بأسعار الذهب بين مناطق النزاع مثل العبيدية، بفروق تصل لـ 30 ألف جنيه للجرام.

يخلص التحقيق إلى أن حل الأزمة يتطلب تحولاً جذرياً نحو التعدين المنظم، حيث يؤكد الخبراء أن 90% من التهريب يتم عبر القطاع العشوائي، مما يحرم الخزانة من مليارات الدولارات سنوياً ويهدد الاقتصاد المنهك بالحرب.

استفهامات

ما حجم إنتاج الذهب في السودان قبل وبعد الحرب؟
كيف تؤثر عمليات التهريب على الاقتصاد السوداني؟
ما هي أهم مسارات تهريب الذهب؟
لماذا فشلت الحكومة في السيطرة على التعدين العشوائي؟

حلول مقترحة

تحويل التعدين العشوائي إلى نظام مرخص
تخصيص مربعات تنقيب للمعدنين
التقليديين
تعزيز الرقابة على المنافذ الحدودية

وقائع

تراجع إنتاج الذهب بشكل كارثي.
الإمارات المحطة الرئيسية لتهريب
الذهب السوداني
فروق أسعار تصل لـ 30 ألف جنيه للجرام بين
السوق الرسمي والموازي
تهريب منظم عبر المطارات والموانئ والحدود
البرية

اتهامات للقوات المشتركة
بالتلاعب بأسعار الذهب في منطقة
العبيدية
نفي القوات المشتركة للاتهامات ووصفها
بـ «غير الواقعية»
تفاقم أزمة السيولة النقدية وتهديد لاقتصاد
يعاني أصلاً من تداعيات الحرب



على ذلك».

وتابعت المصادر: «على مستوى السودان هناك أزمة سيولة نقدية وعندما تذهب إلى البنك تحصل فقط على 50 ألف جنيه، وفيما يتعلق بالذهب فإن سعر الكاش يختلف عن سعر «بنكك»، هؤلاء (القوات المشتركة) يوفرون السيولة من مدينة بورتسودان لشراء الذهب في العبيدية».

وحسب المصادر، فإن قيمة جرام الذهب 280 ألف جنيه بسعر الكاش، و210 ألف جنيه مقابل «بنكك»، وفرق الجرام حوالي 30 ألف جنيه، وكل الذهب يتم تهريبه عبر الحدود إلى مصر.

وأضافت المصادر: «نحن في السودان رغم تضيق النظام تحدثنا عبر منصات التواصل الاجتماعي لكن الجهات الأمنية تحاول إرهاب الناس، وأجهزة الدولة تعلم أن عناصر القوات المشتركة يحصلون على السيولة النقدية من بورتسودان وتسخيرها في شراء الذهب من العبيدية وتهريبه إلى الخارج».

وذكرت المصادر أن «الأمر يساعد في تدمير الاقتصاد، خاصة وأن العملة النقدية المطبوعة شحيحة ويتم توفيرها لجهات محددة ترفع قيمة الجنيه السوداني مقابل الدولار في شراء الذهب الذي يُهرب إلى خارج البلاد».

لكن القوات المشتركة نفت تلك الاتهامات واعتبرتها غير واقعية، وقال المتحدث الرسمي باسمها أحمد حسين مصطفى، لـ «أفق جديد»: «هذه الاتهامات لا أساس لها من الصحة وغير واقعية مقارنة بالمهمة التي تقوم بها القوات المشتركة لحركات الكفاح المسلح، وهي ضد توجهاتنا ومبادئنا، ونحن ندرك تمامًا أن مثل هذه التهم تطلقها جهات لديها أغراض». وأضاف: «القوة المشتركة الآن في قلب معركة الوطن والكرامة، ومهمتنا الآن هي الحفاظ على وحدة البلاد وصون كرامة المواطن السوداني وهي مهمة مقدسة لدينا، وليس من مهامنا التهريب والبيع والشراء».

عملية تهريب واسعة

خلال السنوات الأخيرة أصبح الذهب موردًا رئيسيًا لرفد الخزانة العامة بمليارات الدولارات، لكن البلاد لم تريح الكثير نسبة لعمليات التهريب الواسعة والكبيرة عبر

**يتمركز
التعدين
الأهلي أو
التقليدي في**

14

**ولاية
من بين**

18

**ولاية في
البلاد**

الذهب في السودان أشعل تنافسًا محمومًا في الحصول على الموارد بين الحكومة والحركات المسلحة في جميع أنحاء البلاد التي تشهد حربًا دموية دخلت عامها الثالث، ولا يزال المعدن الأصفر يمثل أبرز مصادر تمويلها.

وبعد عامين من الحرب فإن ذهب السودان أصبح تحت قبضة من شبكات المصالح العابرة للحدود، وهو يلمع في بلدان أخرى. في أعقاب استقلال دولة جنوب السودان في يوليو 2011 وذهاب أكثر من ثلثي النفط مع البلد الجديد، بدأ السودان في مضاعفة إنتاجه من الذهب والاعتماد عليه في محاولة لتعويض فقدانه النفط.

ووفق وزارة المعادن؛ فإن التعدين الأهلي أو التقليدي للذهب ينتشر في معظم أنحاء السودان، ويتمركز في 14 ولاية من بين 18 ولاية في البلاد، ويعمل فيه أكثر من مليوني شخص ينتجون نحو 80% من كمية الذهب المنتجة في البلاد، في حين تنتج شركات الامتياز 20%.

ووصل إنتاج السودان من الذهب إلى ذروته عام 2017 بواقع 107 أطنان، وفق خريطة موقع البيانات، ثم تراجع إلى 41,8 طنًا في العام الذي يليه، وتدهور الإنتاج عام 2023 الذي اندلعت فيه الحرب إلى 6,4 أطنان.

وفي العام 2022 أعلن بنك السودان المركزي في تقريره السنوي تصدر الذهب أعلى صادرات البلاد غير البترولية بنسبة 46,3% من جملة صادرات السودان الخارجية بقيمة نقدية تساوي 2,02 مليار دولار من إجمالي 4,357 مليارات دولار هي إجمالي صادرات البلاد.

مضاربة في أسعار الذهب

أبلغت مصادر موثوقة «أفق جديد»، أن القوات المشتركة «لحركات الكفاح المسلح عبر مكتبها في منطقة «العبيدية» في ولاية نهر النيل أصبحت تضارب في أسعار الذهب.

وقالت المصادر: «لدينا مشكلة على مستوى منطقة العبيدية وهي أكبر مورد لوزارة المالية من عائدات إنتاج الذهب، لكن بسبب إفرازات الحرب فإن القوات المشتركة موجودة في سوق المنطقة، وأنشأت مكتبًا ولا نعترض

**ويعمل فيه
أكثر من
مليون
شخص ينتجون
نحو**

80

**في المائة
في حين
تنتج شركات
الامتياز**

20

**في المائة
من الذهب
المنتج في
البلاد**

أو العشوائى معرض للتهريب بصورة أكبر عكس القطاع المنظم الذي ينتج حوالي 20% فقط طيلة سنوات الماضية.

وأوضح الناصر في حديثه لـ«أفق جديد»، أن الدولة تستفيد من القطاع المنظم عبر عقد اتفاقيات مع الشركات بناء على قسمة الإنتاج، ويكون للدولة إنتاج خالص من الذهب سواء عبر التصدير أو ما يدفعه بنك السودان لوزارة المالية بالعملة المحلية كإيراد للموازنة.

وأضاف: «لذلك كنا ندعو دائماً أن تتخذ الدولة قراراً جريئاً لإيقاف التعدين التقليدي أو الأهلى وتحويل كل التعدين إلى تعدين منظم، ومن أراد من المعدنين الأهليين الذين تحسنت أوضاعهم وأصبح لديهم إمكانيات الدخول في مربعات للتنقيب بصورة منظمة باتفاقية مع الدولة مبنية على قسمة إنتاج، وهذا الأمر يفيد الاقتصاد السودانى بصورة كبيرة ولكنه يحتاج إلى قرار جريء لحمايته وتنفيذه على أرض الواقع وعدم الاستجابة للضغوط التي يمكن أن تأتي من ردود الأفعال».

وتابع: «أعتقد أن الأمر مهم للغاية لأن 90% من التهريب يكون عبر التعدين التقليدي، الذي يشكل 80% من الإنتاج، لذلك الدولة لا تستفيد من عائدات النقد الأجنبي أو إيرادات في الموازنة، بالتالى التهريب يدمر الاقتصاد، وأن الذهب من الموارد المهمة الآن».

وزاد بالقول: «هناك مجهودات كبيرة من قبل الشركة السودانية

للموارد المعدنية وتزايد في عائد حصيدا الصادر، وهذا أمر جيد ويؤشر إلى انخفاض في معدلات التهريب وزيادة في معدلات التصدير عبر القنوات الرسمية، ولكن نقول إن هذا عائد صادر وهو ملك لأفراد وليس للدولة لذلك ندعو الدولة لإيقاف التعدين التقليدي والتحول إلى التعدين المنظم وأنا أعتقد إذا كان هناك أي احتياج من قبل المعدنين التقليديين لديهم الفرصة للتقدم لمربعات حسب إمكانياتهم وقدراتهم».

ووصل إنتاج السودان من الذهب إلى ذروته قبل أعوام بواقع

107

أطنان ثم تراجع إلى

41.8

طناً في العام الذي يليه وتدهور الإنتاج إلى

6.4

أطنان بعد اندلاع الحرب

المنافذ الرسمية مثل المطارات والموانئ البحرية والحدود البرية.

كما أن هناك عمليات تهريب سرية من المناجم المنتشرة في شمال وغرب وشرق وجنوب البلاد، سواء من خلال المناطق الواقعة تحت سيطرة الجماعات المسلحة أو تحت سيطرة الحكومة، حيث تسبب الانقسام السياسي والعسكري بعد الحرب في إعادة تقسيم وترسيم مناجم الذهب في السودان، بناء على خريطة السيطرة العسكرية لأطراف المتحاربة، خاصة الجيش السودانى وقوات الدعم السريع في شرق وشمال وغرب البلاد.

والمسارات النشطة لتهريب الذهب في الشمال والشرق والجنوب والغرب ترتبط بعدد من دول جوار السودان فيما تمثل دولة الإمارات المحطة النهائية لمعظم الذهب المهرب من السودان.

ويبدو أن عمليات التهريب المتعاظمة للذهب خلال عامين من الحرب قد أثارت قلق الحكومة السودانية، إذ أعلن مدير الجمارك السودانية،

صلاح أحمد إبراهيم، خلال اجتماعه مع المدير العام للشركة السودانية للموارد المعدنية المحدودة، محمد طاهر عمر، في 26 أبريل الماضى، عن خطة محكمة تشمل عمليات الرقابة على منافذ ومعابر البلاد باستخدام الطيران المسير والأجهزة الحديثة، وأكد قدرة قوات الجمارك على إحباط عمليات التهريب.

التعدين العشوائى

بالنسبة إلى الخبير الاقتصادى، محمد الناصر، فإن إنتاج التعدين التقليدي والأهلى ظل يشكل حوالي 80% فأكثر طيلة سنوات الإنتاج، وهو مؤشر يساعد على عدم السيطرة على الذهب لأن التعدين التقليدي





الذهب وتمويل الحرب في السودان: من الفوضى إلى أدوات السيطرة

عمر سيد أحمد

ملخص

يرصد الكاتب تحول الذهب السوداني من مصدر تاريخي للسيادة إلى أداة لتمويل الصراعات، حيث يُهرب 50%-80 من الإنتاج (23-36 مليار دولار عقدياً) عبر شبكات فساد محلية ودولية.

يبرز المقال تجربة بوركينا فاسو الناجحة في استعادة السيطرة على قطاع الذهب عبر إصلاحات هيكلية، مقترحاً 10 حلول للسودان تشمل سندات الذهب ومراكز شراء متنقلة وبورصة وطنية.

من وجهة نظر الكاتب فإن سيطرة الفصائل المسلحة على المناجم وتحويلها لـ«مناطق سيادية» حولها لوقود الحرب، بينما تُدار الشركات المرخصة من قبل نافذين بعيداً عن الرقابة المؤسسية.

يخلص المقال إلى أن الذهب أصبح اختباراً لسيادة الدولة، ودعا لتحويله من أداة تفكيك إلى ركيزة بناء عبر شفافية كاملة وحظر تورط الجهات الرسمية في التعدين وتعزيز الرقابة الإقليمية على التهريب.



مقدمة: ماضي ملكي وثروة منسية

لآلاف السنين، كان الذهب محورًا للحضارات التي ازدهرت في ما يُعرف اليوم بالسودان، لا سيما مملكتي كوش ونبطة. سُميت المنطقة «نوبيا» أو «أرض الذهب» عند المصريين والإغريق القدماء، في إشارة إلى وفرة هذا المعدن وارتباطه بالسيادة والتجارة. وتشهد على ذلك النقوش في نبطة ومروي، والمسارات التجارية التي ربطت أسوان، حلفا، مروي، وسواكن (وزارة المعادن، 2024).

لكن ما كان مصدرًا للسيادة، أصبح في العقود الأخيرة وقودًا للفوضى والانقسام، حيث يُستغل الذهب لتمويل الصراعات، ويُهرَّب في ظل ضعف مؤسسي وإنهيار أجهزة الدولة (Global Witness، 2022؛ Chatham House، 2025).

الذهب: خزينة حرب بدلاً من مورد للتنمية رغم أن السودان يمتلك واحدة من أكبر احتياطات الذهب في إفريقيا، إلا أن هذه الثروة تُستغل لتمويل الحرب والتهريب بدلاً من دعم الاقتصاد. تُقدّر التقارير أن الإنتاج الرسمي بين أبريل وأغسطس 2023 بلغ نحو 2 طن فقط، بينما يُهرَّب ما بين 50% إلى 80% من الإنتاج الفعلي، خصوصًا عبر الإمارات العربية المتحدة (Sudan Tribune، 2023؛ Time Magazine، 2024).

ويُستخدم الذهب في تمويل كل من قوات الدعم السريع والجيش السوداني منذ اندلاع الحرب في أبريل 2023 (Chatham House، 2025).

الإنتاج والتصدير: أرقام مضللة

شهد قطاع الذهب نموًا كبيرًا بعد 2010، وبلغ

ذروته في 2016 بإنتاج بلغ 93 طنًا، لكنه تراجع لاحقًا ليصل إلى 34.5 طنًا في 2022، ثم ارتفع مجددًا إلى 65 طنًا في 2024 (وزارة المعادن، 2024). ومع أن الإنتاج ارتفع، انخفضت الإيرادات من 2.02 مليار دولار في 2022 إلى 1.6 مليار دولار في 2024، رغم ارتفاع أسعار الذهب عالميًا بنسبة 30% (مجلس الذهب العالمي، 2024).

تُشير هذه الفجوة إلى خلل في نظم التسويق والرقابة، ما يعزز فرضية التهريب واسع النطاق (Global Witness، 2022).

الاقتصاد الموازي، التلاعب والفساد

أصبح الذهب أحد أعمدة الاقتصاد الموازي في السودان، حيث يتم تداوله خارج النظام المصرفي الرسمي، وتُدار كثير من الشركات من قبل جهات ذات نفوذ، بعيدًا عن الرقابة المؤسسية (مبادرة الشفافية السودانية، 2020). تشير تقارير إلى أن بعض الشركات المسجلة تشارك في التهريب بدعم من جهات أمنية، وتُمنح الامتيازات غالبًا بعلاقات سياسية لا بمعايير اقتصادية (سليمان، 2021؛ Africa Intelligence، 2023).

التهريب: الفجوة الأكبر

يُقدَّر أن 50% إلى 80% من الإنتاج يُهرَّب سنويًا عبر حدود السودان مع مصر، ليبيا، تشاد، وإفريقيا الوسطى، من خلال شبكات محلية ودولية (Sudan Tribune، 2023؛ Global Witness، 2022). وقد أصبح التهريب نمطًا مؤسسيًا، بتشابك مصالح بين أطراف داخل الدولة وخارجها (Chatham House، 2025؛ ICG، 2023).

الآثار البيئية والصحية

يرتبط التعدين التقليدي باستخدام الزئبق والسيانيد بطرق غير خاضعة للرقابة، ما يؤدي إلى تلوث المياه وتدهور التربة وانتشار الأمراض الجلدية والتنفسية، خصوصًا في ولايات نهر النيل، جنوب كردفان، ودارفور (WHO، 2023؛ BBC Africa، 2021؛ مركز الطاقة المتجددة، 2023).

الحرب: الذهب كوقود للنزاع

منذ 2023، أصبحت مناجم الذهب في دارفور وجنوب كردفان خاضعة لسيطرة الفصائل المسلحة، التي تستخدم عائداتها لشراء السلاح وتمويل العمليات العسكرية (Global Witness، 2022). وقد أدى هذا إلى فصل المناجم عن سيطرة الدولة وتحويلها إلى "مناطق سيادية" خارجة عن القانون.

خسائر عقد من الذهب المهرب

تشير تقارير مستقلة إلى أن ما بين 50% و 80% من الإنتاج يُهرب خارج السودان، ما يحرم الدولة من إيرادات ضخمة (Sudan Tribune، Global Witness، 2022). بناءً على متوسط سعر الذهب العالمي عام 2024 (64,000 دولار/كجم)، فإن خسائر السودان خلال العقد الماضي تُقدَّر بين 23 مليار و 36.8 مليار دولار:

البند

الكمية (طن)

القيمة بالدولار

الإنتاج الإجمالي (2014-2024)

719.7

46.06 مليار

التهرب بنسبة 50%

359.85

23.03 مليار

التهرب بنسبة 80%

575.76

36.84 مليار

وزارة المعادن، 2024؛ STPT، 2024؛ Chatham House، 2025

من بوركينافاسو... درس عملي

قدّمت بوركينافاسو تجربة رائدة في استعادة السيادة على قطاع الذهب، رغم ظروفها الأمنية الهشة. فمنذ عام 2022، شرعت الدولة في إصلاحات شملت:

* تعديل قانون التعدين.

* تأسيس شركة وطنية لإدارة المناجم الكبرى مثل

Wahgnion و Boungou.

* إنشاء احتياطي ذهبي وطني.

في 2025، ارتفع الإنتاج السنوي إلى 62 طنًا، وجمعت الحكومة أكثر من 11 طنًا من التعدين الحرفي خلال ربع واحد فقط (Chatham House، 2025). كما ساهم القطاع في تمويل الميزانية وتقليل الاعتماد على المساعدات الخارجية.

ما فعلته بوركينافاسو ليس معجزة. بل هو نموذج عملي لما يمكن أن يتحقق في السودان إن توفرت الإرادة السياسية والرؤية الاقتصادية. الإصلاحات العاجلة رقابة ذكية:

* إصدار سندات ذهب مقابل الذهب المسلّم.

* إنشاء مراكز شراء متنقلة لتقليل التهريب.

* إطلاق منصة إلكترونية وطنية لعرض أسعار الذهب (STPT، 2024).

إصلاح مؤسسي وهيكل:

* نشر عقود الامتياز والتقارير الإنتاجية.

* تجريم امتلاك أو تشغيل شركات تعدين من قبل الجهات الرسمية.

* تعزيز التعاون الإقليمي لتفكيك شبكات التهريب (Global Witness، 2022؛ Chatham House، 2025).

مقترحات استراتيجية:

1. سبائك ذهبية سيادية سودانية.

2. سندات ذهب لتمويل مشروعات استراتيجية.

3. مدينة الذهب السودانية.

4. نموذج تقاسم الإنتاج.

5. شركات مساهمة بين الدولة والمنقبين.

6. جمعيات تعاونية للحرفيين.

7. حصر التصدير والشراء بالبنك المركزي.

8. مصفوفة استيراد وطنية مقابل الذهب.

9. ربط التعدين بالطاقة المتجددة.

10. بورصة سودانية للذهب والمعادن.

الذهب كأصل مالي

بورصة وطنية وسندات ذهبية تعني أن الذهب لم يعد وقودًا للفساد أو السلاح، بل أصل مالي قابل للتوظيف في إعادة الإعمار والاستثمار طويل الأجل (World Bank، 2022؛ Al Jazeera، 2023).

الخاتمة: استرداد الذهب من قبضة الفوضى -الذهب اختبار السيادة

لم يعد قطاع الذهب في السودان مجرد مورد اقتصادي أو أحد فروع النشاط التعديني، بل أصبح اختبارًا حقيقيًا لسيادة الدولة، ولمدى صدق نواياها

في الإصلاح وبناء مؤسسات وطنية حقيقية. إن الطريقة التي تُدار بها هذه الثروة ليست مسألة فنية أو إدارية فحسب، بل هي انعكاس مباشر لطبيعة السلطة، وشكل الدولة، وتوازن القوى داخلها.

إما أن يُدار الذهب بعقلية الدولة الحديثة — دولة القانون، والمحاسبة، والشفافية، والمؤسسات — أو يظل رهينة للفوضى، ومصدر تمويل للمليشيات، وأداة لشراء الولاءات وإدامة الصراع. وبين هذين الخيارين، تتحدد ملامح المستقبل الاقتصادي والسياسي للسودان.

الذهب في السودان اليوم يعكس عمق الأزمة الوطنية، لكنه يحمل في الوقت ذاته بذور الحل. فكما أنه غذى الحرب، يمكن أن يكون وقوداً لإعادة البناء. وكما أنه مثل مورداً مهدوراً لعقود، يمكن أن يتحول إلى أصل مالي واستراتيجي، إذا وُضعت له قواعد شفافة، وأُخضع لرقابة حقيقية.

التجارب الدولية تثبت أن هذا التحول ممكن. لقد فعلتها بوركينا فاسو، وسبقها دول أخرى كانت تعاني ظروفًا مشابهة. لكنها لم تكتفِ بالإصلاح الإداري، بل تبنت مشروعاً سيادياً يعيد للدولة دورها الطبيعي: أن تكون المنظم والضامن والحامي للثروات العامة.

ما نحتاجه اليوم ليس قرارات معزولة أو إجراءات تقنية، بل رؤية وطنية شاملة تعيد ترتيب العلاقة بين الدولة والموارد، بين المجتمع والثروة، بين السياسة والاقتصاد. بورصة وطنية شفافة، مصفاة حكومية مستقلة، مؤسسة رقابية فاعلة، وقطاع تعدين حرّ من سطوة الأجهزة — كل هذه ليست رفاهيات، بل شروط لبناء سودان جديد.

إن الذهب اليوم لم يعد مجرد ملف من بين الملفات، بل أصبح الامتحان الأوضح: إما أن ننجح ونستعيده لصالح الجميع، أو نتركه في أيدي تجار السلاح والدم، فيواصل دوره كأداة لتفكيك الدولة. القرار الآن، والفرصة ما زالت قائمة — لكنها لن تنتظر طويلاً.

الصرخة الأخيرة: من يملك الذهب... يملك القرار في بلد يُشتري فيه السلاح من عائد منجم، لم يعد الذهب مجرد ثروة طبيعية خام، بل تحول إلى أداة حاسمة في الصراع على السلطة والنفوذ. لم يعد الحديث عن الذهب في السودان نقاشاً اقتصادياً، بل أصبح معركة على مستقبل الدولة نفسها.

اليوم، يقف السودان أمام قرار مصيري: إما أن تنتزع الدولة هذا المورد السيادي من قبضة الفوضى والفساد والتخريب، وتعيد توجيهه نحو البناء والإنقاذ، أو أن تواصل قوى السلاح والظل استخدامه

كوقود للانقياد.

الخيار واضح. إما أن ننقذ الذهب ليكون ركيزة لبناء السودان الجديد، أو نتركه غنيمة لتجار الدم والسلاح.

المراجع والمصادر مصادر عربية:

1. وزارة المعادن السودانية. تقرير الأداء السنوي 2016-2024.

2. وزارة المعادن. خطة تطوير قطاع الذهب. 2023.

3. مركز الدراسات المستقبلية. قطاع التعدين التقليدي، 2020.

4. سليمان، أحمد. اقتصاد الظل للذهب في السودان، المركز العربي، 2021.

5. Sudan Tribune، تقارير متنوعة 2022-2024.

6. STPT. تقرير الشفافية في قطاع الذهب، 2020.

7. Al Jazeera Net، "ذهب السودان والاقتصاد الموازي"، 2023.

8. Al Jazeera Net، "تعيين الزئبق في السودان"، 2022.

9. مركز دراسات الطاقة المتجددة. 2023.

مصادر دولية:

10. Chatham House، إنتاج الذهب خلال الحرب، 2025.

11. Chatham House، السودان ونظام الصراع الإقليمي، 2025.

12. Time Magazine، ذهب الدم وعلاقات السودان والإمارات، 2024.

13. Wikipedia، الحرب الأهلية السودانية 2023-الآن.

14. Global Witness، عسكرة الذهب في السودان، 2022.

15. Global Witness، الشفافية والمحاسبة في قطاع الذهب، 2022.

16. STPT. تعقب الذهب غير المشروع في السودان، 2023-2024.

17. International Crisis Group، الذهب والحرب في السودان، 2023.

18. WHO، أثر الزئبق في التعدين السوداني، 2023.

19. BBC Africa، استخراج الذهب السام، 2021.

20. World Bank، نظرة على اقتصاد السودان، 2022.

21. World Gold Council، اتجاهات الطلب Q1 2024.

22. Africa Intelligence، تقارير قطاع التعدين السوداني، 2020-2024.



هل يمتلك الإسلام السياسي في السودان قرار تقسيم البلاد مجدداً؟!

حاتم أيوب

ملخص

استقراء حول مخاوف من محاولات الإسلام السياسي في السودان لتكرار سيناريو تقسيم البلاد بعد فشله في السيطرة الكاملة، حيث يرى الكاتب أن هذه التيارات تعتمد استراتيجية التقسيم كمالأخيراً عند فقدان السلطة، كما حدث سابقاً مع انفصال الجنوب.

يبرز المقال تغير موازين القوى محلياً ودولياً، حيث لم يعد الإسلام السياسي يملك أدوات السيطرة القديمة، كما أن رغبة المجتمعات والمصالح الإقليمية والدولية ترفض تكرار سيناريو التقسيم، خاصة في ظل وعي السودانيون بمخاطر هذه الأجندة وتداعياتها الكارثية على وحدة البلاد.

من وجهة نظر الكاتب فإن خطاب التيارات الإسلامية الحالي يكشف عن أيديولوجيا أحادية تسعى لفرض هيمنتها بالقوة، مستغلة الازدواجية في التعامل مع الخصوم والجوء لخطاب التقسيم كحل أخير لإنشاء «إمارة» في شمال السودان، رغم فشل تجربتها السابقة التي دامت ثلاثين عاماً.

يخلص إلى أن الإسلام السياسي لم يعد قادراً على فرض قرار التقسيم أو تعطيل إقامة النظام الفيدرالي الجديد، وأن الحل الوحيد المتبقي له هو العودة لطاولة المفاوضات في المنامة وجدة، بعد أن فقد شرعيته وقدرته على الهيمنة في المشهد السوداني المتغير.



«إمارته» الجديدة في شمال السودان، وهو خطاب مكرّر ومفضوح في ذاكرة السودانيين، كما هو مكشوف لدى القوى الفاعلة الحية.

رغم محاولات الإسلام السياسي إضفاء قداسة على فترة الحرب، باعتبارها معركة «الكرامة»، ورغم تغطيته الإعلامية التي تبشّر بالنصر، فإن الواقع يقوده إلى الخراب والانقراض، بينما يهرول نحو البحث عن اصطفاة دولي قديم ومتجدد، لحفظ شرعيته التي فقدت أساساً منذ انقلابه على السلطة المدنية في 2018. فهل يجد من يرفع عنه هذا الضعف والتشظي المخيف؟

الفرصة لم تعد متاحة له ليكون قوة مهيمنة على السودان أو قيادة على فرض قبضتها على القرار، كما فعل سابقاً عند فصل الجنوب. واليوم، يسعى لتكرار السيناريو ذاته في غرب السودان.

الثروات، والنفوذ، والمجتمعات، واللاعبون... كلهم اليوم ليسوا كما كانوا في الماضي. المشهد تغير محلياً وعالمياً. ثمة فرق واضح بين موازين القوى والمنطق بين الماضي والحاضر.

إن واقع الأرض، ورغبة المجتمعات، والمصالح، كلها اليوم تلعب دوراً مختلفاً، بعد ثلاثين عاماً من تجربة حكم الإسلام السياسي التي جلبت الكوارث على السودان ومحيطه.

تلك التجربة وحدها كفيلة بمنع تكرارها. وليس السودانيون وحدهم من يرفضون ذلك، فالعالم أيضاً لم يعد يتفرج. لن يسمح بتأسيس منصة جديدة تعيد نفس أدوات البطش والدمار، لتغرد خارج العالم الجديد وقيمه. فذلك يشكل تهديداً حقيقياً للسودان ولجواره وللسلم والأمن الدوليين.

لذلك، لا توجد نقطة واحدة يمكن أن تحفظ للإسلام السياسي لاحقاً في امتلاك قرار تقسيم السودان من جديد، ولا قدرة على السيطرة على مصيره المستقبلي. ولم تتوقف الحرب حتى الآن بما يفرض على الإسلام السياسي الاعتراف والتفاوض، والعودة إلى المنامة ثم جدة، لأنه ببساطة، لا يملك أن يكون المسيطر، ولا أن يفرض قراراً بتقسيم البلاد أو تعطيل تأسيس النظام الفيدرالي الجديد. نعود قريباً.

تحياتي

هذا هو ما يسعى إليه الإسلام السياسي، كما جرت عادته حين يفشل في السيطرة على كامل السلطة، ويقترب من فقدانها. حينها يلجأ إلى استراتيجية التقسيم والتمسك بجزء من البلاد كوسيلة لإعادة إنتاج نفسه، وهو نهج تؤكد تجاربه الإقليمية والمحلية.

ما يروج له أحد تيارات الإسلام السياسي، التي تقود الحرب في السودان حالياً، في تقديري، ليس سوى تجل لجنون عظمة الأيديولوجيا الأحادية، التي ترى نفسها دائماً على حق مطلق، وتعتبر أن السلطة لا بد أن تكون بيدها، بغض النظر عن المعايير، وبغضب إرادة الجميع وبقوة السلاح. إنها الازدواجية التي تمارسها ضد خصومها السياسيين المدنيين، لتبسط بهم سريعاً، وتعمل على إخضاع المجتمعات بالقوة لفرض الأمر الواقع بما يخدم أجندتها.

الخطاب الذي تتبناه هذه التيارات الآن يدل على أنها لم تتعلم من دروس الماضي وتجاربها، خاصة بعد أن عقدت مؤتمرها في إحدى مدن شمال السودان، بلسان قائد فصيل الحرب ومضمون حديثه حول ضرورة الاستغناء عن الغرب، والتوجه نحو جهة جديدة، وسط صمت بقية الفصائل في الجماعة. فهل يباركون هذا الإفلاس السياسي ويبشرون بانفصال جديد في السودان؟

على السودانيون ألا ينسوا مكر الإسلام السياسي، الذي يظهر دائماً في مواقف الانقسام الداخلي عند اتخاذ القرارات المصيرية، بين مؤيد ورافض، في مشهد يعبر عن دهاء مقصود.

التحدي القائم أمام القوى المناوئة للجماعة، بكل تشكيلاتها، بما فيها الجيش السوداني، هو أن توحد الأهداف الكبرى المتمثلة في الحفاظ على وحدة السودان، وتأسيس دولة جديدة على نهج مختلف. هذا هو بيت القصيد.

وعليه، ينبغي ألا تنجز أي جهة إلى استفزازات الإسلام السياسي، الذي يسعى، بتكتيك إعلامي، لجر الخصوم والآخرين نحو أهدافه، من خلال بث خطاب تمهيدي لفرض واقع جديد يدعو إلى ضرورة فصل السودان مجدداً، بحجة أن الغرب بات بوابة للتأمر وجلب المرتزقة، وإذا لم يتم الفصل، فإنهم سيسيطرون على السودان كله.

الغاية الحقيقية للإسلام السياسي هي إنشاء



كامل إدريس.. شرح جديد في جسد تحالف بورتسودان

بقلم: عثمان فضل الله

ملخص

تحليل يتناول الأزمة السياسية الناتجة عن تعيين الدكتور كامل إدريس رئيساً للوزراء من قبل الفريق أول البرهان، حيث كشف القرار المفاجئ عن شرح عميق داخل تحالف بورتسودان. جاء التعيين دون مشاورة كافية مع الحلفاء، مما أثار موجة رفض من مكونات التحالف الرئيسية بما في ذلك الحركات المسلحة والتيارات المدنية والإسلامية.

يبرز التحليل التحديات الكبيرة التي تواجه إدريس، حيث يدخل المنصب وهو يعاني من عزلة سياسية وضعف تأييد داخلي. رغم امتلاكه بعض عوامل القوة مثل الدعم العسكري المباشر من البرهان وقبوله النسبي دولياً، إلا أن هذه المزايا تبدو غير كافية لضمان نجاحه في ظل الانقسامات الحادة وغياب التوافق الداخلي.

من وجهة نظر الكاتب فإن هذا التعيين يمثل استمراراً للنمط الأحادي في صنع القرار داخل المجلس السيادي، حيث يفتقر إدريس للغطاء السياسي والجماهيري اللازم. حركة العدل والمساواة المسلحة رفضت التعيين علناً ووصفته بـ«المتسلق»، بينما عبرت التيارات الإسلامية عن امتعاضها بشكل غير رسمي، نظراً لاعتبارهم إدريس قريباً من الدوائر الغربية.

يخلص التحليل إلى أن الأزمة تكشف عن اختلالات بنيوية في تحالف بورتسودان، تتجاوز مسألة التعيين إلى طبيعة توزيع السلطة وصنع القرار. التساؤل الجوهرى الذي تثيره هذه الأزمة هو ما إذا كان التحالف قادراً على تقديم مشروع وطني شامل، أم أنه سيظل أسير صراعاته الداخلية التي تهدد تماسكه في هذه المرحلة الحرجة؟



بخطوة مفاجئة ودون تشاور واضح مع الحلفاء، أعلن الفريق أول عبد الفتاح البرهان تعيين الدكتور كامل إدريس رئيسًا للوزراء، في لحظة سياسية بالغة التعقيد. القرار فجّر اعتراضات علنية داخل المعسكر السياسي والعسكري الذي يستند إليه المجلس السيادي، وأعاد إلى الواجهة أزمة الثقة المتفاقمة في تحالف بورتسودان.

رفض مسلح

حركة العدل والمساواة، التي تُعد من أبرز المكونات المسلحة المتحالفة مع السلطة، سارعت إلى إعلان رفضها القاطع. إدريس لقمة، وصف التعيين بأنه محاولة التفاف لا بد من مقاومتها، متسائلًا: «ماذا قَدّم كامل إدريس؟» أما زكريا عثمان بنقو، رئيس مكتب الحركة في إسرائيل، فذهب أبعد من ذلك ونعته بـ«المتسلق»، مؤكدًا أنه لا يملك أي رصيد نضالي، ولا يليق به تولي منصب تنفيذي في مرحلة وصفها بـ«الوفاء لدماء حرب الكرامة».

تحفظ مدني

التحفظ لم يقتصر على الحركات المسلحة، بل معظم من استطلعنهم من قيادات ورموز التيار المدني الداعم لتحالف الكرامة ألحوا إلى اعتراضهم على التعيين، مشيرين إلى أن الخطوة تمت دون مشاورة الحلفاء. هذا التوجس يعكس خللاً في آليات صنع القرار، ويؤكد استمرار النمط الأحادي داخل المجلس السيادي، مما يهدد بتفكيك التحالف من داخله.

غضب إسلامي

التيارات الإسلامية، التي تمثل أحد أعمدة الدعم السياسي والعسكري للبرهان، التزمت الصمت، لكن إشارات غير الرسمية تعبر عن امتعاض واضح، إذ أن كامل إدريس لا يُنظر إليه كشخصية مأمونة من هذه التيارات، بل كامتداد لدوائر أممية وغربية، مما يجعله موضع شك في ظل تصاعد النفوذ الإسلامي داخل تحالف بورتسودان.

عوامل الفشل

كامل إدريس يدخل المنصب وهو محاط بعزلة شبه كاملة، تفتقر للغطاء السياسي والنضالي،

وتضعه في مواجهة مباشرة مع مكونات أساسية داخل السلطة. افتقاده لأي قاعدة جماهيرية أو تنظيمية يتركه عاريًا من أدوات التأثير، فيما تُلقى صورته كـ«طامح قديم بلا مشروع» بظلال سلبية على حضوره العام. ومع استمرار الحرب وتعدد المشهد الأمني، تبدو قدرته على إحداث فرق حقيقي محدودة للغاية.

هامش النجاح

ورغم كل ذلك، يملك إدريس بعض العوامل التي قد تمنحه هامش مناورة. أبرزها تمسك البرهان به شخصيًا، ما يعني توفر دعم المؤسسة العسكرية على الأقل في المدى القصير. كما أن مقبوليته النسبية في الأوساط الأممية والدولية قد تمنحه فرصة لبناء جسور خارجية يحتاجها تحالف بورتسودان بشدة. غير أن هذه العوامل، في غياب توافق داخلي، تظل غير كافية لتأمين نجاح حقيقي ومستدام.

واضح أن تعيين كامل إدريس أعاد طرح السؤال القديم الجديد: هل لا يزال تحالف بورتسودان قادرًا على إنتاج مشروع وطني؟ أم أنه يكتفي بإعادة تدوير الصراعات داخل بيته الداخلي؟ الإجابة تلوح من الرفض الصريح والمبطّن الذي قوبل به التعيين، وتدل على أن الأزمة داخل التحالف أكبر من مجرد اسم رئيس وزراء، بل تتعلق بطبيعة السلطة نفسها، ومن يملك القرار فيها.



فصل الجيش عن الحزب والحركة

حيدر المكاشفي

ملخص

تحليل حول موقف إدارة ترامب من الأزمة السودانية خلال جولته الخليجية، حيث لم يُدرج ملف السودان ضمن أولوياته المعلنة، مفضلاً تفويض الملف للسعودية وفق استراتيجيته المعتادة في الاعتماد على الحلفاء الإقليميين لإدارة الأزمات.

يبرز المقال التشابك التاريخي بين مؤسسات الدولة والتنظيم الحزبي، حيث أصبحت هياكل الحزب والحركة الإسلامية متداخلة تماماً مع أجهزة الدولة منذ انقلاب 1989، مما حوّل الدولة إلى أداة في خدمة الحزب بدلاً من الشعب.

من وجهة نظر الكاتب فإن المشكلة الأساسية تكمن في هيمنة الحركة الإسلامية على قيادة الجيش السوداني، مما يحول دون أي تقدم في مسارات التفاوض، حيث ترفض القيادة العسكرية باستمرار جميع مبادرات السلام تحت ضغط هذه الجماعة.

يخلص التحليل إلى أن أي حل حقيقي للأزمة يتطلب تحرير الجيش من السيطرة الحزبية، وفصلاً كاملاً بين مؤسسات الدولة والتنظيمات الحزبية، مع إعادة هيكلة النظام السياسي لضمان استقلالية المؤسسات العسكرية والأمنية عن الأجندات الحزبية الضيقة.



تعتمد إلى تجاهل المؤسسات متعددة الأطراف مثل الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي، وتحويل السياسة الأميركية في المنطقة إلى تحالفات مع دول معينة مثل السعودية، مصر، والإمارات وقطر لتدير هي ملفات، منها مثلاً ملف السودان الموكل إلى المملكة العربية السعودية بحسب تصريحات ولي العهد السعودي، كما أن نهج إدارة ترامب الممتد حتى الآن منذ ولايته الأولى واتضح جلياً في زيارته الحالية للدول الخليجية، أنها تعتمد على ثلاثة محاور رئيسية هي تعزيز العلاقات الاقتصادية، وضمان فعالية المساعدات الأميركية من خلال تقليص الإنفاق غير الفعّال، ومكافحة التشدد والتطرف وإنهاء الحروب، وطالما أن ملف حرب السودان أوكل تماماً للمملكة العربية السعودية لم يعد ترامب بحاجة للإشارة إليه وترك أمره لولي العهد السعودي الذي أشار إليه في حديثه الذي نقلناه عنه، ولكن هب أن ترامب تدخل مباشرة في ملف حرب السودان وملاً الميديا بالتصريحات، فما عساه أن يفعل غير محاولة حمل الطرفين المتقاتلين للتفاوض، فمن المستبعد جداً أن يتدخل بصورة سافرة لإنهاء الحرب كأن يفرض حظراً على الطيران أو إرسال قوات للفصل بين المتقاتلين أو أي إجراء عسكري آخر.

المشكلة إذن ليست هي عدم إشارة ترامب لحرب السودان، وإنما المشكلة في طرفي الحرب أنفسهم،

خلال زيارته للمملكة العربية السعودية في إطار جولته الخليجية، التي شملت إلى جانب المملكة كل من دولتي الإمارات وقطر، وعلى الرغم من أن المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة كانتا من الرعاة الرئيسيين لمبادرة جدة لوقف الحرب في السودان، إلا أن زيارة ترامب لم تتضمن أي تصريحات أو مبادرات جديدة بخصوص الأزمة السودانية. لم يُذكر السودان في الخطابات الرسمية أو المؤتمرات الصحفية، فيما عدا تلك الإشارة المعجمة التي وردت على لسان ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، التي جاء فيها (سنواصل جهودنا لإنهاء الأزمة في السودان من خلال منبر جدة الذي يحظى برعاية سعودية أميركية)، فهل بناءً على ما سبق، يمكن القول إن زيارة ترامب إلى الخليج تجاوزت فعلياً ملف الحرب في السودان، حيث لم يتم التطرق إليه بشكل علني أو ضمن جدول الأعمال المعلن مما يشير إلى أن الأزمة السودانية لم تكن ضمن أولويات هذه الجولة الدبلوماسية. شخصياً وبعدد من الشواهد لا أعتقد أن إدارة ترامب تجاهلت تماماً و كلياً أزمة حرب السودان الكارثية، فإدارة ترامب في فترة رئاسته الأولى هي من قدمت قانون (حماية الانتقال الديمقراطي)، الذي تضمن عدداً من الحوافز، في سياسة يمكن وصفها بسياسة العصا والجزرة، ومعلوم أيضاً أن سياسة ترامب منذ ولايته الأولى

وبالذات في قيادة الجيش التي يمكن أن نستلّف لقب (مسترنو) من السيد عبدالواحد محمد أحمد النور ونخلعه على قيادة الجيش التي صارت بالفعل (مسترنو)، برفضها لكل المنابر التي أتاحت للتداول حول الأزمة، بل حتى المنبر الذي شاركت فيه وتوصل لتفاهات مبدئية بين الفريق كباشي وعبدالرحيم دقلو في العاصمة البحرينية المنامة، تنصلت عنه قيادة الجيش ووأدته في مهده، والملاحظ هنا أن قيادة الجيش مرتهنة تماماً للوبي البلاسة وعلى وجه الخصوص جماعة الكيزان، فكلما تسربت أخبار عن لقاء يجمع طرفي الحرب، تجد هذه الجماعة سارعت لشن حملة شعواء ضده، فتسارع بدورها قيادة الجيش ليس لنفي التسريب فحسب بل والتأكيد على استمرار الحرب حتى القضاء على المليشيا، ولا تفسير لذلك سوى أن قيادة الجيش واقعة تماماً تحت تأثير وقبضة الكيزان ولا تملك الإرادة الحقيقية للمضي في أية فرص تفاوض تلوح في الأفق، وما لم تتحرر قيادة الجيش من الهيمنة والسيطرة الكيزانية وتمتلك إرادة نفسها سيظل الحال كما هو عليه، وبالطبع لن تتحرر قيادة الجيش من قبضة الكيزان ما لم يتم فصل الجيش عن الحزب والحركة، ونعني بهما حزب المؤتمر الوطني والحركة الإسلامية، ومعلوم أن هذين (الحاءين) الحزب والحركة ما فعلاه بالدولة منذ استلام الأخيرة للسلطة عبر انقلابها المشؤوم، فهما لم يسيطرا على الجيش فقط بل جعلوا من الحزب والحركة والدولة شيئاً واحداً، تماهت السلطة في الحزب وتمدد الحزب في السلطة، ووضع الدولة في خدمة الحزب، رئيس الدولة هو رئيس الحزب، ومساعد الرئيس في

القصر هو نائب الرئيس في الحزب، والوالي هو رئيس الحزب في الولاية، ووزير الوزارة الفلانية هو أمين القطاع العلاني في الحزب وهكذا دواليك، كل الدولة في جوف الحزب بما في ذلك... وال... وال... مما تعدون وتعرفون من مؤسسات وهيئات يتشكل منها قوام أي دولة، وباختصار وضع الحزب الدولة رهينة له ورهن إشارته من قمة جهازها التنفيذي وإلى أصغر وحدة محلية، وأحكم عليها الخناق تحت إبطه، لا فاصل بين الانتماء السياسي للحزب والحركة والانتماء العام للمنصب، ذاك هو هذا، وهذا هو ذاك، فلا تدري ما الذي يفعله من أجل الحزب، وما الذي يفعله من أجل المنصب، فقد اختلط حابل الدولة بنابل الحزب، حتى صار السودان كله من أقصاه إلى أقصاه رهينة بين يديه، وجعل ما فيه ومن فيه مثل خادم الفكي كلهم مجبورون قسراً على خدمته، يسوقهم حيث ما شاء ويطبق عليهم ما يشاء بالقوة والقهر والجبروت حيناً ولا يريهم إلا ما يرى، ولا يسمع إلا ما يطربه، وبالجزرة والإغراء والملاطفة حيناً آخر، ورغم أن لجنة إزالة التمكين التي تكونت بعد ثورة ديسمبر سعت لتعديل هذا الوضع المقلوب والصورة الشائنة للدولة، بإنهاء دولة الحزب لصالح دولة الوطن بفصل الحزب عن الدولة وتخليص رقبتها من تحت إبطه، إلا أن انقلاب أكتوبر 2021 الذي نفذته قيادتا الجيش والدعم السريع قبل أن تكتشف الأخيرة نوايا الانقلاب الحقيقية وتتبشراً منه، حيث وضح أن الهدف الرئيس للانقلاب كان القضاء على الثورة وإعادة الكيزان للسلطة، وهذا هو المشهد الماثل حتى الآن منذ انقلاب أكتوبر، إذ ما تزال قيادة الجيش تحت إبط الحزب والحركة.





خطة إعادة تأهيل التعليم والصحة في السودان

عثمان يوسف خليل

يقرأ الكاتب الأزمة المزدوجة في قطاعي التعليم والصحة بعد الحرب، مقدماً خطة ثلاثية المراحل (إسعافية/قصيرة/طويلة المدى) مع حلول عملية لكل مرحلة.

ملخص

تؤكد الخطة على ضرورة الدمج بين الحلول المحلية (كالمدارس المؤقتة والمستشفيات الميدانية) والدعم الدولي (التمويل والزمالات الطبية)، مع إشراك المجتمع عبر برامج مثل «التعليم مقابل الغذاء».

من وجهة نظر الخطة فإن إعادة التأهيل الفعال تتطلب: إنشاء مرافق مؤقتة أولاً، ثم إصلاح البنية التحتية، وأخيراً تطوير أنظمة مستدامة مع التركيز على الجودة والمرونة في مواجهة الأزمات.

يخلص المقترح إلى أن نجاح الخطة يعتمد على تأسيس لجنة وطنية مستقلة تضم خبراء محليين ودوليين، مع ضمان تمويل مستدام عبر شراكات إقليمية ودولية لتنفيذ البرامج بشكل متكامل.

مقدمة:

في ظل الظروف الحرجة التي مر بها السودان نتيجة الحرب، التي ألحقت دمارًا واسعًا بقطاعات التعليم والصحة، تبرز الحاجة الملحة لوضع خطط إسعافية وعملية لإعادة تأهيل هذين القطاعين الحيويين.

إن التعليم والصحة يشكلان حجر الزاوية في إعادة بناء المجتمع والدولة، ويعتمدان بصورة أساسية على التنسيق بين الجهود الحكومية والمجتمعية والدولية.

هذه الخطة تسعى إلى تقديم رؤية عملية على ثلاث مراحل: إسعافية، قصيرة المدى، ومتوسطة إلى طويلة المدى، لاستعادة الخدمات التعليمية والصحية بصورة تدريجية ومستدامة. وهي تستند إلى مبادئ الواقعية، والمشاركة المجتمعية، والاعتماد على الشراكات الإقليمية والدولية، مع التركيز على بناء القدرات المحلية لضمان ديمومة العملية التنموية. خطة إعادة تأهيل التعليم والصحة في السودان:

المرحلة الزمنية

التعليم الصحة

المرحلة الإسعافية (3-6 أشهر)

- مسح ميداني لحصر المدارس والمعاهد المتضررة
- إنشاء مدارس مؤقتة.
- حملات صيانة تطوعية.
- توفير كتب وأدوات أساسية.
- إنشاء مستشفيات ميدانية مؤقتة.
- مسح صحي شامل.
- إعادة تشغيل العيادات القابلة للصيانة.
- توفير أدوية عاجلة ومستلزمات طبية.
- المرحلة القصيرة (6-12 شهرًا)
- ترميم المدارس الأقل تضررًا.
- تأهيل المعلمين نفسيًا ومهنيًا.
- التعليم عن بُعد بالراديو والوسائط البسيطة.
- استجلاب دعم طبي دولي.
- تأهيل الكوادر الطبية نفسيًا.
- حملات تطعيم واسعة.

المرحلة المتوسطة والطويلة (سنة - 3 سنوات)

- إعادة بناء الجامعات والمدارس بتصاميم مقاومة
- تطوير المناهج التعليمية
- إطلاق برنامج منح دراسية وطنية.
- بناء مستشفيات كبرى جديدة.
- توطين الصناعات الدوائية البسيطة.
- إطلاق برامج زمالة طبية بالشراكات الدولية.
- اقتراحات إضافية لكل قطاع:

التعليم

الصحة

- نظام التعليم بالورديات لتعويض الزمن
- وجبات مدرسية مجانية لتحفيز العودة.
- برامج التعليم مقابل الغذاء مع الأمم المتحدة.
- التطبيب عن بُعد باستخدام الإنترنت
- مشاريع المياه والصحة البيئية.
- مراكز دعم نفسي اجتماعي لمعالجة آثار الحرب.
- ملاحظة تنفيذية:

- توصي الخطة بتأسيس لجنة وطنية عليا لإعادة إعمار التعليم والصحة، تضم خبراء سودانيين، ممثلين عن منظمات المجتمع المدني، وشركاء دوليين.
- ضرورة تأمين التمويل عبر التفاوض مع المانحين الدوليين والبنك الدولي وصناديق دعم الطوارئ.
- ملخص تنفيذي: خطة إعادة تأهيل التعليم

والصحة في السودان

- في أعقاب الدمار الكبير الذي طال قطاعي التعليم والصحة في السودان بسبب الحرب، تطرح هذه الخطة الخطوط العريضة للتدخلات العاجلة والمتوسطة والطويلة المدى، لإعادة بناء واستدامة هذين القطاعين الحيويين.

قطاع التعليم:

- مرحلة إسعافية: إنشاء مدارس مؤقتة، مسح للأضرار، توفير أدوات دراسية.
- مرحلة قصيرة المدى: ترميم المدارس، تدريب المعلمين، تقديم التعليم عن بُعد.
- مرحلة متوسطة وطويلة: بناء جامعات مقاومة للأزمات، تطوير المناهج، منح دراسية.
- قطاع الصحة:

- مرحلة إسعافية: مستشفيات ميدانية مؤقتة، مسح صحي، توفير أدوية عاجلة.
- مرحلة قصيرة المدى: دعم طبي دولي، تأهيل الكوادر، حملات تطعيم.
- مرحلة متوسطة وطويلة: بناء مستشفيات جديدة، دعم الصناعة الدوائية، زمالات طبية.
- اقتراحات إضافية:

- التعليم: نظام الورديات، وجبات مدرسية مجانية، شراكات تعليم مقابل الغذاء.
- الصحة: التطبيب عن بُعد، تحسين خدمات المياه والصحة البيئية، دعم نفسي اجتماعي.
- توصي الخطة بتأسيس لجنة وطنية مستقلة وإشراك المجتمع الدولي لضمان تمويل وتنفيذ برامج إعادة الإعمار بشكل فعال ومستدام.

هذه اقتراحات منا وننتظر أصحاب الرأي وأصحاب الشأن والله الموفق



الفنون في مجتمعات المسلمين

السر السيد

تأملات حول الإشكالية التاريخية لموقف المجتمعات الإسلامية من الفنون، بين الممارسة الواقعية والتحريم الفقهي، حيث ظلت الأعمال الفنية محل جدل بين الإباحة الدينية والقيمة الحضارية رغم إسهاماتها البارزة في التراث الإسلامي.

ملخص

يبرز الكاتب الآثار السلبية لثقافة التحريم، بدءاً من عزوف المبدعين وانتهاءً بتراجع الحس الجمالي المجتمعي، مروراً بغياب تدريس الفنون في المؤسسات الدينية مما أضعف دورها التنموي وأفرغها من مضامينها الحضارية.

من وجهة نظر الباحث فإن هذا التناقض نتج عن انفصال الفقه عن علوم الجمال، مما أدى لاختزال الفنون في إطار الحلال والحرام، وإهمال الرؤى الجمالية لمفكرين كالغزالي وابن عربي الذين أسسوا لفلسفة الفن في الحضارة الإسلامية.

يخلص إلى ضرورة إعادة الاعتبار للفنون عبر حوار فكري بين المؤسسات الدينية والفنية، ودمجها في المشاريع التنموية، مع التأكيد على أنها ليست ترفاً بل حاجة إنسانية وحضارية أساسية تستحق إعادة النظر في موقفنا منها.

يتعدى الفن حالة كونه موهبة أو إلهامًا ينفرد به بعض الناس إلى أنه شكل من أشكال الوعي الإنساني تتحكم في تخلقه شروط ذاتية وموضوعية، وإنه على صلة بالثقافة عبر تعريفاتها المتنوعة والمتحولة، وبهذا الفهم لا تقف أدواره عند الترفيه والترويح بل تتعداهما إلى أن يصبح مصدرًا من مصادر المعرفة، وحاملاً لرسائلها ومحفزاً عليها في نفس الوقت، بسبب أنه ينطوي على رؤيا للعالم تؤول الطبيعة والتاريخ وتتدخل في مساريهما.

تعيش الفنون وضعاً حرجاً في مجتمعات المسلمين الراهنة، يجد تعيينه البليغ في موقف المؤسسات الإسلامية الرسمية والأهلية كالمجمعات الفقهية وتنظيمات العلماء والحركات الإسلامية، التي تستهدف التغيير المجتمعي سياسياً واقتصادياً وثقافياً واجتماعياً من المرجعية الإسلامية، ومن ثقافة المجتمع، بحكم تأثرها بتلك المرجعيات، هذا الوضع الحرج يتمثل في مراوحة الفنون بين مشروعيتها وعدم مشروعيتها. بين أنها حلال أم حرام. هذه الوضعية بالضرورة تستبطن عدداً من الأسئلة وتقود إلى بعض المآلات، فمن الأسئلة سؤال لماذا سادت وهيمنت آراء وفتاوى عدم المشروعية ولم تسد وتهيمن آراء وفتاوى المشروعية؟ وسؤال لماذا ظلت الشعوب المسلمة في الماضي والحاضر وعلى الدوام تمارس الفنون بمختلف أشكالها إنتاجاً وتلقياً وتذوقاً بالرغم من وجود آراء وفتاوى عدم المشروعية قديماً وحديثاً؟ فإذا كانت الموسيقى حرام والنحت حرام والرقص والتصوير حرام، فلماذا ظلت الشعوب المسلمة تمارس هذه الفنون وترتاد أماكنها من متاحف ودور عرض مسرحية وسينمائية، بل وتنشأ لها المؤسسات الأكاديمية المتخصصة؟؟ لا يفوتني هنا أن أذكر أن الحضارة الإسلامية التي نتفاخر بها ومعنا دعاة التحريم، قد تميزت بمساهماتها في الفلسفة والعرفان والعلوم الطبيعية والفنون أكثر من تمييزها بعلوم الفقه والتفسير والحديث على أهميتها. يقول كلود كاهن في كتابه الإسلام منذ إنشائه حتى ظهور السلطنة العثمانية:

(الفن هو الميدان الذي سجل فيه الإسلام أرفع تفوق له في تاريخه كله وهو الميدان الأكثر تشويقاً واجتذاباً لأبناء الحضارات جميعاً، فيه ولا ريب تنوع واسع واختلاف كبير وله فترات ازدهار وانحسار، لكن ذلك كله لا يلغي الطابع العام الذي يميزه ويختص به وحده). أما المآلات التي نتجت من القول بعدم المشروعية أو القول بالمشروعية فتكاد تكون واحدة، فالقولان يعبران عن موقف سالب من الفنون الموجودة بالفعل، فالأول لا يعترف بمشروعيتها وبالتالي لا يعترف بدورها لذلك يدعو إلى منعها وإلغائها، والثاني لا يعترف

بشكلها الراهن ويدعو إلى إنتاج فن بديل لها هو «الفن الإسلامي» أو في أحسن الأحوال يدعو إلى التدخل فيها أي إلى «أسلمتها»، لتكون النتيجة الأخيرة لهذين الموقفين المختلفين ظاهرياً هي عدم الاعتراف بها مما يعني وضعها في هامش الأولويات المجتمعية وخروجها من سياق الذهن الكلي الذي ينهض بمهمة التطوير المجتمعي الذي يعني التنمية بمفهومها الأشمل، فنظرة سريعة إلى المؤسسات والتنظيمات التي تتخذ الإسلام مرجعية نجد أنها تستमित في بذل الاجتهاد تلو الاجتهاد في مستجدات السياسة والاقتصاد والاجتماع والعلوم ولا تفعل إلا القليل في الفنون - هنا لا ننسى مساهمات عدد من المفكرين الإسلاميين الحركيين كالشيخ الترابي مثلاً - ذلك القليل الذي لا يتعدى إنتاج الفتاوى والآراء حول تظاهرات الفنون دون الغوص في ماهيتها وموقعها في الخبرة الإنسانية الفردية والمجتمعية.

هذا الموقف من الفنون، الذي في أحسن حالاته يسعى إلى أسلمتها، يكشف من جانب آخر عن سيطرة النزعة العملية الواقعية كسمة ظلت ملازمة للفقه الإسلامي منذ نشأته وإلى الآن بحسبانه العلم الذي ينشغل بالحوادث المجتمعية الماثلة وبما يستجد فيها، ولأنه ولأسباب كثيرة نشأ أو هكذا أريد له، منفصلاً عن معارف أخرى خرجت من الإسلام كعلم الكلام والعرفان وعلم اللغة، أو معارف مهاجرة من حضارات أخرى منحتها الحضارة الإسلامية طابعها وإعادة إنتاجها ووطنتها في نسيجها كالفلسفة والتصوف غلب عليه - أي الفقه - طابع التفكير اليومي والمساومة، فهو عبارة عن آلية لتحديد المصالح عبر ميزان يحدد ما هي المصلحة وما هي المفسدة، ففي نظر هذا الفقه أن الدين يتجلى في اليومي والمعيش، كما تتصوره وتحدده السلطة بمفهومها الأشمل، لذلك عنده لا مجال للنقد ولا مجال للتأمل بل لا مجال للعقل، ومن هنا اكتسب عمليته وواقعيته فجاءت نظرتة للفنون كما ينظر لأي فعل آخر من أفعال الإنسان ومدى بعده أو قربيه من الحلال والحرام غافلاً عن خصوصية هذا النشاط الإنساني واختلافه عن كل أفعال الإنسان الأخرى، وغافلاً كذلك عن مقاربة العلوم ذات الصلة بالفنون كعلم اجتماع الفن وعلم الجمال وعلوم النقد الفني والأدب وعلوم التلقي والتذوق، وهي علوم لولا انغلاق المدرسة الفقهية تجد أساسها في العلوم التي أنتجها المسلمون، وتحضرنا هنا مساهمات الغزالي وابن عربي وابن سينا والتوحيدي والجرجاني وغيرهم في ماهية الجمال وماهية الفنون وماهية التذوق، وهي مساهمات كما نعلم لا يعبأ بها كثيراً هذا الفقه، بل لا يعترف حتى بالذين قالوا بها فهم جميعاً في قفص

الاتهام بمن فيهم الغزالي ولو بدرجة أقل. كان من نتائج هذه النظرة العملية الجامدة أنها حصرت الفنون بشكل عام في الغناء والموسيقى والنحت والأدب، وهي هنا وللمفارقة لا تبعد كثيراً عما يقول به بعض منظري علم اجتماع الفن الغربيين الذين أشار إليهم بول ويليس في كتاب سوسيولوجيا الفن - طرق للرؤية، عندما قال: (يفشل علم الاجتماع وبالقدر نفسه التخصصات المنافسة له في مسعى فهم المسائل الفنية، ويرجع ذلك إلى الاتفاق في إدراك أن الفن ليس كياناً معيناً ومحدوداً مرادفاً لمفهوم «عوامل الفن» ذلك أن الجمال هو في الواقع متصل ومستمر مع الجريان العام لممارسات الحياة اليومية، ولا تقوم به فقط مجموعة من الاختصاصيين الذين يدعون - فنانون - بل يشارك فيه كل الأفراد في الحياة اليومية في سياقات من الأنشطة الحياتية العادية).

وأنها وقفت أي هذه النظرة عند حد إصدار الأحكام على المنتج الفني بعد أن حصرت مهمته فيما يمكن أن يقدمه من رسائل دون أن تكلف نفسها الخوض في سؤالي الحرية والالتزام كمبحثين يتصلان اتصالاً بنوياً بالفنون ودورها، وهذا من وجهة نظري تبسيط مخل للعملية الفنية نفسها، وأنها أسهمت ولحد كبير في أن يعتزل العديد من الفنانين والفنانات فنونهم بدعوى أنها حرام كما في مجالات الموسيقى والنحت والتمثيل والرقص، وأسهمت وبشكل رئيس في أن تكون الفنون في هامش أولويات المجتمع، بل وفي هامش مشاريع الإصلاح التي تدعو لها هذه المؤسسات، والمنظمات، والحركات، فالفنون في مجتمعاتنا رغم صوته العالي إلا أنها لا تجد الاعتراف الذي يدمجها في نسيج الحياة اليومية ويضعها ضمن الأهداف والوسائل التنموية، وهذا من وجهة نظري يمثل أكبر الكوارث التي نجمت عن هذه الفتاوى والآراء الفقهية، فليس ما هو أكثر كارثية من التضحية بالجمال والفنون، ويكفي أن أشير هنا إلى غياب تدريس الفنون وعلم الجمال والنقد والتذوق في الجامعات والمعاهد (الإسلامية)، وغيابها أيضاً في انشغالات المجمع الفقهية بما يتجاوز إصدار الفتاوى . إذن ما هي الحصيلة :

1. تغييب دور الفنون في التربية الجمالية وفي الإشباع الروحي، وبالتالي دورها في التنمية المجتمعية .

2. تجريد المجتمع وبالتالي الأمة من أحد مصادر قوتها، وتعني الفنون بسبب أنها تشكل الحامل والملمح الرئيس لأي حضارة من الحضارات .

3. أدت ثقافة التحريم هذه مع اعترافنا بضرورة وجود معايير تحكم الفنون فيما تقدمه من قيم وأفكار

وفيما تتخذ من أشكال، أدت إلى إضعاف الإحساس بالجمال، وإلى تكريس ثقافة القبح والجمود وإضعاف ملكة التفكير النقدي، فكما يقول د. نصر حامد أبو زيد في كتابه التجديد والتحريم والتأويل: (الفن حاجة وليس ترفاً، وحياة بلا فن هي حياة جافة مبتذلة رخيصة).

استحقاقات الفنون :

بما أن الفنون تعد مكوناً من مكونات الثقافة فلا يمكن النظر إليهما الآن بمعزل عن السياق العالمي، وكما يقول د. كمال عبداللطيف:

(... فقد انتهى الزمن الذي كان ينظر فيه إلى الثقافة كنشاط فرعي ومغذ للوجدان.. إنها تندرج اليوم ضمن الخطوط الكبرى للتوافق في السياسة والاقتصاد داخل المجتمع، وإذا كان من المؤكد اليوم أن الثقافة تتميز إضافة إلى ما أشرنا إليه بكونها عبارة عن منتج متعولم).. فإن كان ذلك كذلك فسيكون للفنون استحقاقات تتعدى فتاوى التحريم أو الإباحة حتى تقوم بدورها، ومنها:

* حماية الحق في المشاركة في الثقافة والحق في حرية التعبير وهو ما يعني إبداع الفنون وتلقيها وتبادل المعلومات والأفكار .

* الاعتراف بالثقافة والفنون كمكون أساس في التنمية الإنسانية، فقد أعلنت الأمم المتحدة في جلستها الـ 66 في عام 2011 م (أن الثقافة تسهم في تنمية قدرات إبداعية مجددة لدى الأفراد، وهي مكون هام من مكونات التطور والابتكار في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، كما تم إعادة التأكيد على صلة آلية التعاون الدولي والإقليمي بالعمل الثقافي والإبداع الفني).

* دعم وتأهيل المؤسسات والهيئات والتنظيمات التي تُعنى بالفنون حكومية كانت أم مستقلة وتمكينها من القيام بدورها.

* خلق حوار فكري جاد بين المؤسسات التي تُعنى بالإبداع والفنون والمؤسسات التي تُعنى بالدفعة والفقه.

* حماية المبدعين واحترام حرياتهم وتمكينهم من التعبير عن إبداعاتهم.

* إدماج الفنون بشكل جاد في المشاريع التنموية وفي الإصلاح بمفهومه الأشمل.

ختاماً أقول:

إن الجمال يكمن في صميم بنية الوجود، وأنه فطرة وأنه من نعم الله الكبرى، وأن الفنون تعبير لا غنى للمجتمع وللأفراد عنه، وهي ذات أثر بليغ في حياة الناس ولأنها كذلك لا مفر من إعادة النظر في الموقف السالب منها، فقهاً، ومجتمعياً، والعمل على تعزيزها وإدماجها في الشأن المجتمعي والحضاري .

أمسية شعرية استثنائية جمعت يحيى فضل الله وقاسم أبو زيد في القاهرة

ملخص

أمسية شعرية استثنائية جمعت الشاعرين يحيى فضل الله وقاسم أبو زيد في القاهرة تحت عنوان «مؤانسة»، والتي نظمها اتحاد تجمع الفنانين السودانيين بمصر. جاءت الأمسية بمشاركة الفنان الهادي الجبل، وحضرها نخبة من المثقفين والفنانين السودانيين المقيمين في مصر، حيث مثلت مناسبة ثقافية تجاوزت حدود القراءة الشعرية إلى فضاء للحوار والتأمل في دور الفن أثناء الأزمات.

تجارب إبداعية ثرية جمعت بين الشعر والموسيقى في الأمسية؛ يحيى فضل الله وقاسم أبو زيد، وهما من رواد جماعة السديم المسرحية في الثمانينيات، قدما نصوصاً تجريبية تكسر المألوف، بينما أضاف الهادي الجبل بعداً غنائياً عبر تقديمه ألباناً لقصائد الشاعرين. هذا المزج بين الكلمة واللحن خلق حواراً فنياً فريداً، أكد على دور الإبداع في تجاوز حدود المنفى والشتات.

الأمسية مثلت فعل مقاومة ثقافي في زمن الحرب، حيث حملت القصائد المقدمة مزيجاً من الوجد والأمل، مع التركيز على دور الفن في التعبير عن هموم المجتمع السوداني. الدكتور علي سعيد وصف الحدث بأنه «طقس مقاومة» يجسد قدرة الشعر على مواجهة العنف وإعادة بناء الوعي الجمعي، بينما أشار المخرج ناصر يوسف إلى أهمية هذه الفعاليات في تقديم الدعم النفسي ومعالجة آثار الحرب.

الأمسية مثلت نموذجاً للفعل الثقافي المقاوم، حيث نجحت في تحويل اللحظة الشعرية إلى فضاء للتضامن والتأمل في مصير السودان. كما أظهرت استمرار تأثير جيل الثمانينيات الثقافي رغم التحديات، وقدرة الفن على بناء جسور بين الماضي والحاضر، وبين الداخل السوداني وخارجه. الأمسية، بحسب وصف المخرج عبدالرحمن سوركتي، كانت «لقاءً استثنائياً» جمع بين الإبداع والموقف الأخلاقي، مما منح الحضور شعوراً بالأمل والانتماء في ظل الظروف الصعبة.



القاهرة: محمد إسماعيل

القدال، كما انفتحت على تجارب المسرح العالمي .

عن يحيى فضل الله:

ممثل مسرحي تخرج في المعهد العالي للموسيقى والمسرح في فترة الثمانينات، واشتغل كذلك بالتمثيل الإذاعي والتلفزيوني، قدم للشعر السوداني أجمل القصائد، غنى له مصطفى سيد أحمد مجموعة من الأغاني نذكر منها (يا ضلنا) و(أسئلة ليست للإجابة).

أصدر يحيى فضل الله عدة أعمال سردية بينها مجموعة قصصية بعنوان (حكايات وأحاديث لم تثمر)، إلى جانب (التداعيات)، وهي كتابة مزيج ما بين روح الشعر ونفس السرد الذي جعل الشعر والقصة متكاملين في تمامه يفضي إلى نتيجة واحدة هي محض إبداع، وتمكن من أدوات الاثنين. كانت أعماله القصصية محل احتفاء كبير من قبل النقاد. يذكر أن يحيى مقيم في كندا منذ التسعينيات.

أما قاسم أبوزيد فشاعر غير عادي، وهذا معروف ومؤكد بالضرورة، اختط لنفسه خطاً شعرياً ابتعد به عن حال السائد والمألوف، قصائده غير مكررة، تكسر إطار العادية والرتابة، فهو صاحب قلم مغموس في حبر التجديد والتجريب. وبرز صوته كشاعر ومخرج درامي شكل علامة في مجال النص

أقام اتحاد تجمع الفنانين السودانيين في مصر بداره في وسط البلد، أمسية شعرية جمعت بين الشاعر والدرامي يحيى فضل الله والشاعر رفيق دربه قاسم أبو زيد، بمشاركة الفنان الهادي الجبل. جاءت الليلة تحت عنوان (مؤانسة)، بحضور أهل الثقافة والأدب والفن والدراما والمسرح من المقيمين في القاهرة المعز.

لم تكن مجرد أمسية بل كانت تظاهرة حب وتقدير كبيرين للشاعر والمسرحي والقاص يحيى فضل الله، أتاحها لنا تجمع الفنانين السودانيين بمصر.

عن جماعة السديم المسرحية:

يمكن القول إن فترة الثمانينيات اتسمت بتحولات نوعية في المشهد الثقافي السوداني ذات ملمح (ديمقراطي) منها تأسيس اتحاد الكتاب السودانيين، وجماعة تجاوز، وفرقة السمنزل الموسيقية، وجمعية التراث والثقافة العربية، وجماعة السديم المسرحية. كان قاسم ويحيى من مؤسسي جماعة السديم المسرحية، التي قدمت العديد من النصوص المسرحية مثل (مسافر ليل) لصالح عبد الصبور و(جندي بين الأموات) لأدونيس و(مأساة يرول) للخاتم عبدالله، وتوغلت أكثر فقدمت قصيدة (السيل) لمحمد طه



الشعري والدراما المسرحية والمرئية من خلال عدد من الأعمال قدمها للجمهور، مثل مسلسل (أقمار الضواحي) بالإضافة إلى عدد من الأغنيات عبر صوت الفنان الراحل مصطفى سيد أحمد مثل (نشوة ريد) و(علميني الاحتمال) و(سافر محطات الوداع ضجت)..
مقاربة في زمن الحرب:
آراء الحضور حول الليلة

تحدث الدكتور الناقد المسرحي علي سعيد الذي ابتدر مداخلته قائلاً: «أفق جديد»: عبر التاريخ، ظل الشعر قرين الثورة، لا بوصفه خطاباً تعبويًا مباشرًا، بل باعتباره شكلاً من أشكال الوعي الجمالي المقاوم. فحين تعجز السياسة عن التعبير، ويغدو الواقع خانقاً، يلجأ الإنسان إلى الشعر لا ليهرب من العالم، بل ليعيد صياغته. الشعر، في هذا الإطار، لا ينفصل عن الفعل الثوري، بل يشكل طيفاً منه، يفكك القهر بالكلمات، ويكشف البنية العميقة للعنف، ويقترح صوراً بديلة للوجود. إنه أداة لقول (لا) بلغة (نعم) نعم للحياة، والكرامة، والحرية.

في زمن الحرب، يصبح الشعر ضرورة لا ترفاً، لأنه يمنحنا قدرة على المقاومة الرمزية، ويعيد إلينا

إحساسنا بالذات الجمعية التي لا تقهر بسهولة. ويضيف: ومن هنا، تكتسب الأمسيات الشعرية والفنية أهمية مضاعفة إذ تتحول من لحظات ترفيه إلى طقوس مقاومة، ومن منصات تعبير فردي إلى فضاءات لبناء الوعي الجمعي. في هذا السياق، جاءت الأمسية التي جمعت بين الشاعرين يحيى فضل الله وقاسم أبو زيد، بوصفها لحظة شعرية كثيفة، تماهى فيها البوح مع العمق، والتجريب مع الانتماء. كلا الشاعرين ينتمي إلى جيل شعري سعى لكسر القوالب المألوفة، فأسس لمسارات جديدة في الكتابة، وأسهم في تطوير الأغنية السودانية عبر النصوص المتجاوزة، المنفتحة على التجربة والناس.

مؤانسة عميقة :

ويقول: الأمسية تميزت بروح المؤانسة العميقة. حيث تبادل الشاعران نصوصاً حملت الكثير من الوجد والحنين والأسئلة، لكنها لم تخل من الأمل. وتخللت الليلة وصلات غنائية قدمها الفنان الهادي الجبل، بأداء دافئ لامس قلوب الحضور خاصة أن معظم الأغنيات جاءت من كلمات الشاعرين، تحديداً قاسم أبو زيد، مما أضفى على الأداء صدقاً مضاعفاً. ومزجاً مدهشاً بين الكلمة واللحن، بين الشاعر والمغني، وبين التجربة الفردية والهم الجمعي. إن

الكثير من القضايا الملحة والهامة ومن ثم تقديم الدعم النفسي ولفظ مفاهيم الاستعلاء الثقافي ونبذ العنصرية ومحاربة كل المشكلات المجتمعية.

ويرى يوسف أن الليلة الشعرية التي جمعت بين الشعارين يحيى فضل الله وقاسم أبو زيد جاءت بذات الفعل الإيجابي تجاه إنسان السودان، حيث قدم المخرجان والشاعران قصائد محفزة إيجابياً كرسائل تمثل تريقاً ضد الحرب، كما قدم الفنان الملحن والمغني الجميل الهادي الجبل أغنيات ألهمت مشاعر الحضور.

أيضا التقينا بالمخرج السينمائي عبد الرحمن سوركتي وابتدر حديثه قائلاً لـ «أفق جديد»: سر تميز هذا اللقاء يكمن في علاقة هذا الثلاثي الفنية والفكرية، فجميعهم مبدع من طراز خاص، وجميعهم لهم موقف أخلاقي واضح، ويبدلون إنتاجهم الفني لخدمة قضايا المجتمع ومشكلاته الراهنة.

أنشد الشاعران يحيى فضل الله وقاسم أبو زيد مجموعة من نصوصهم المفعمة بالحياة المليئة بالصور الواقعية الاجتماعية الشعبية الحميمة القريبة من رجل الشارع وأحلامه وهمومه، وتغنى الهادي الجبل بالكثير من هذه القصائد موقعة بالحنان وصوته الطروب ..

ويضيف: أم الأمسية حضور جميل شغوف بالشعر وبالموسيقى ينشد الحرية والسلام، وتداخل نغمهم بالنقاش الجاد والأسئلة القيمة مما زاد الأمسية ألماً وبهاء في حضرة من نهوى.

واختتم حديثه موجهاً صوت شكر لاتحاد تجمع الفنانين السودانيين بمصر على هذه الأمسية الاستثنائية التي جمعت بين يحيى فضل الله وقاسم أبو زيد والفنان الهادي الجبل.



الحوار الذي دار على هامش القراءات اتسم بمزيج نادر من الثورية والحميمية؛

وكان صريحاً دون ضجيج. وناعماً دون مهادنة. تحدث الشاعران عن دور الكلمة في مواجهة العنف وعن مسؤولية المثقف في لحظة الانهيار، وعن قسوة المنفى كمنفى للمعنى، لا للمكان فقط. كانت الليلة إعلاناً غير صاحب، لكنه عميق ..

ويختتم الناقد المسرحي على سعيد حديثه بالقول: إن الشعر ما يزال قادراً على الفعل، وإن الفن حين يصغى له من القلب يمكنه أن يعيد التوازن في أكثر اللحظات اختلالاً.



قصائد ضد الحرب :

المخرج ناصر يوسف تحدث عن دور الشعر والمسرح والفنون أثناء الحرب التي طرأت على المجتمع السوداني عامة، للموجودين داخل السودان والمقيمين خارجه، حيث ألقت هذه الحرب المفروضة على الشعب السوداني بظلالها الثقيلة والموجعة على أبناء الأمة السودانية مما ترك آثاراً نفسية واقتصادية بالغة التعقيد.

وقال في إفادته لـ «أفق جديد»: كان لابد أن يتصدى لمجابهة هذه المواجه المجتمعية نفر من الفنانين الموسيقيين والدراميين والتشكيليين، وكل الفنانين بتخصصاتهم المختلفة، بالإضافة إلى المثقفين والمفكرين، توجب عليهم أن يتصدوا لمعالجة هذه المشكلات التي أصابت المجتمع السوداني في مقتل،

فكان للشعر والموسيقى والغناء دوراً فاعلاً موجباً تجاه معاناة الناس من معاناتهم.. مؤكداً على دور المسرحيين، حيث قاموا بتقديم المسرحيات بمراكز إيواء النازحين، وضمت مواضيع العروض المسرحية

طحلب أزرق:

اللغة تقنية ووسيلة للسخرية

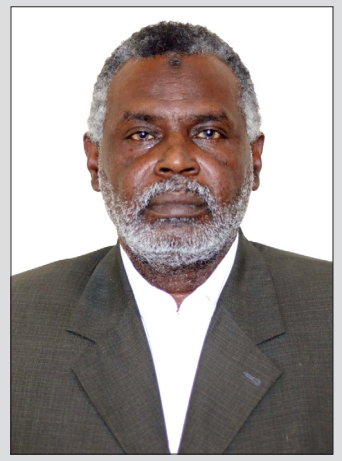
ملخص

قراءات نقدية حول معالجة روائية للتاريخ السياسي السوداني من خلال سرد ساخر يرصد تحولات الحكم العسكري، حيث تقدم الرواية بانوراما نقدية لحقبة الديكتاتوريات عبر شخصية «جعفر إبراهيم البشير» المركبة التي تجمع سمات ثلاثة حكام سودانيين. تبدأ الأحداث بمشهد إعدام رمزي في سجن كوبر، لتنتقل في استرجاعات زمنية تغطي خمسة عقود من التاريخ السوداني.

يبرز المقال تقنيات سردية متميزة اعتمدها كاتب الرواية، مع استخدام بارع للزمن الروائي الذي يتجاوز التسلسل التقليدي. كما تميز الأسلوب بالوصف الدقيق والسخرية اللاذعة من خلال لغة غنية بالتشبيهات والإيحاءات، خاصة في نقد الإسلام السياسي والعقلية السودانية التي تكرر أخطاءها.

من وجهة نظر الناقد فإن عنوان الرواية «طحلب أزرق» يمثل استعارة بارعة لطبيعة الأنظمة الديكتاتورية، فالطحلب كائن طفيلي بلا جذور شرعية ينمو في الظلام والرطوبة، تماماً كما تنمو السلطة المستبدة. بينما يشير اللون الأزرق إلى الكآبة والجمود الذي خيم على البلاد. هذه الاستعارة تتجسد في شخصية «ماجد النوراني» الذي يتحول من جندي إلى فاسد يمسك بخيوط السلطة.

يخلص الكاتب إلى أن العمل به تشريح عميق لبنية القمع في السودان، حيث يكشف كيف تشوهت الهوية الوطنية تحت وطأة الاستبداد. الرواية ليست مجرد سرد تاريخي، بل هي تمرين في مقاومة التكلس الفكري عبر تفكيك خطاب السلطة ونزع القدسية عن رموزها، مع التأكيد على الحاجة لإعادة تعريف الهوية السودانية خارج إطار الخطاب الرسمي المفروض.



د. إسحق علي محمد
/جامعة المغتربين



طحلب أزرق رواية فازت بجائزة الطيب صالح للإبداع التي تنظمها شركة زين للاتصال بالسودان. جاءت الرواية في 406 صفحات وتسعة فصول للكاتب منصور الصويم، إصدار الموسوعة الصغيرة للطباعة والنشر والتوزيع بجوبا عام 2024م.

بدأت الرواية بمشهد للموت يبدو عبيثاً «بدا مشهد ساحة الإعدام في سجن كوبر العتيق كأنه استعادة هزلية لمشاهد إعدام المفكرين والثوار والمتصوفة الكبار في القرون الغابرة من التاريخ». ص5. في استدعاء للموت عبر التاريخ على أيدي الطغاة من الحاكم المستبدين، وامتهانهم للفكر، وقمعهم للثورات، والحريات.

بتقنية استرجاعية يصور الكاتب مشهد إعدام الشيخ ماجد النوراني؛ الرجل الذي أمسك بخيوط اللعبة كلها في الرواية في إعلان للكاتب لسخرية القدر، القدر الذي جمع ماجد النوراني الرقيب في الجيش بالنقيب جعفر إبراهيم البشير في أدغال الجنوب عقب مجزرة لم ينج منها سواهما نفذتها حركة التحرير في الجنوب. يبذل النوراني جهداً كبيراً في إنقاذ النقيب وتتوطد العلاقة بينهما. يعود النقيب إلى الخرطوم، ويجد الأقدار تخبئ له السعد كله من خلال اختياره قائداً لانقلاب الضباط الأحرار. القرعة فقط كانت طريقه إلى كرسي الحكم الذي ظل فيه لأكثر من عشرين عاماً، ويا لسخرية القدر.

يغادر النوراني جوبا إلى الخرطوم ليعمل مستشاراً للرئيس، ويصبح الرجل الذي يدير دست الحكم ويقوم بكل قذاراته، يستطيل سلطانه وتكبر مملكته الاقتصادية ويولغ في الفساد جازاً معه دائرة كبيرة هي بطانة الرئيس في مركز الدائرة منها زوجته السيدة الأولى. وهي دائرة تتسع وتتقلص بحسب الحاجة وبحسب كل مرحلة من مراحل الحكم، أو كل فترة من فترات مزاج السيد الرئيس.

يحشد الصويم كل صور الفساد ويراكمها في دائرة النوراني، ليعبر عن فساد الأنظمة العسكرية

للدكتاتورية عمومًا، وخاصة في السودان. «تاجر في كل شيء: بدءًا بريش النعام، وقطع السلاح، وتهريب البنقو، وصولاً إلى الأدوية الطبية، والبصل والزيت والملح، والسكر» ص13. ووصفه نائب الرئيس: «الدجال السمسار اللص» ص277. وينفتح الكاتب على التاريخ السياسي السوداني ليعبر من خلال شخصية الرئيس (جعفر إبراهيم البشير) عن الفترة التي حكم فيها العسكر السودان ممثلين في شخصية مركبة لثلاث فترات عرف فيها السودان حكم العسكر، فجاءت دلالة الاسم إشارة إلى رؤساء تلك الفترات. ولكنه يركز بصورة رئيسة على فترتي جعفر النميري وفترة عمر البشير، من خلال إسقاط اسم (إبراهيم) الذي ذكره مرة واحدة، وإبراز اسم (جعفر البشير) في كل أحداث الرواية. تجد شخصيات مثلت سياسيين معروفين من خلال أدوارهم في التاريخ السياسي السوداني. (الصادق، نقد، الترابي، منصور خالد، المحجوب، جون قرنق،... الخ).

الرواية بالجملة بانوراما سردية تاريخية



سياسية توثق للتاريخ السياسي لحكم العسكر في السودان منذ أول انقلاب (عبود) مروراً بمايو (التميري) ويونيو (البشير). يسلط الضوء على فسادهم، ومصادرتهم للحريات، والإقصاء بالسودان في قاع التخلف والجهل والمرض. ويؤكد من خلال سرده للأحداث ضلوع السياسيين السودانيين كافة في صناعة الدكتاتور ورعايته.

العنوان:

طحلب أزرق: نكرة مضافة إلى نكرة لإفادة التخصيص، بين بين، التعريف والتأكيد. والمشهد الواقعي يؤكد الدلالة؛ إذ الطحالب تطفو على سطح الماء من غير جذور فلا هي قائمة على جذر ثابت وجذع، ولا هي بذات جذور كغيرها من الأعشاب النيلية. شيء هلامي بين الوجود والعدم. بين بين. وقد ورد ذكر كلمة (طحلب/طحالب) ست مرات في متن الرواية» وهما في غابات الجنوب يلتهمان العشب الأصفر وطحالب الماء المزرق (ص9، وكذلك وردت في الصفحات: 12، 19، 22، 56، 161). والطحلب بوصفه كائناً حياً ينمو في الظلال والرطوبة، بلا جذور واضحة، يمكن أن يُنظر إليه بوصفه استعارة لسلطة تتكاثر بصمت، تزحف، وتغزو كل ما حولها دون ضجيج، لكنها تستهلك الحياة.

من هذه الزاوية، الطحلب يمثل النظام الديكتاتوري السوداني في الرواية، خاصة نظام عمر البشير، الذي تمدد في مفاصل الدولة والمجتمع كما يفعل الطحلب على الأسطح المهملة، نظام يعيش على البلل والركود، ويتضخم في العتمة. مثله في النص ماجد النوراني، ثم زوجة الرئيس. وكذلك الشبيخة سجاح. أو بصورة واضحة شخصية (فضل التجاني) الذي ظهر في الظلام وبقي فيه إلى نهاية الرواية كائناً طحلبياً بلا جذور ظل ينمو إلى أن أصبح مسؤولاً عن الأمن في الدولة. كائن حي هامشي ينمو في الرطوبة والظلال، يحيل سيميائياً إلى سلطة متغولة تتسلل في العتمة، بلا شرعية، لكنها تمتص الحياة وتغرق محيطها في الركود.

والعنوان كذلك كناية عن طبيعة الاستبداد؛ فالرئيس لا يملك جذوراً شرعية، لكنه يلتف حول كل شيء ويخنقه، بدأ بالمجلس الثوري الانقلابي، ثم بنسبته أخ زوجته، ثم بالجيش المؤسسة التي جاء منها، ثم بنائبه، ثم برفيقه ماجد النوراني، ثم بقيادة المعارضة، ثم بالشعب. الطحلب لا يظهر

إلا عندما تتدهور البيئة. بهذا، يمكن قراءته كـ«أثر باق» على فساد شامل إنه ليس مجرد كائن، بل دليل على غياب الشمس/الحرية/الحياة. وأما اللون (أزرق) فإنه يؤشر ضمن دلالاته المتعددة إلى الكآبة والحزن وهو هنا ينسجم مع النص إذ يؤشر إلى المآسي التي لحقت بالشعب السوداني تحت وطأة القمع. ويدل أيضاً على (البرود والجمود) وهي دلالة تحيل إلى مشاعر اللامبالاة التي تتسم بها السلطة، التي تتجلى في استرخاء الرئيس في مكتبه بينما يعاني الشعب الجوع.

ومن تركيب شخصية (جعفر إبراهيم البشير) مع دلالة (طحلب أزرق)؛ نقرأ (هجيناً سلطوياً)، شخصية تشبه الطحلب في كونها نموّاً مركباً من عناصر فاسدة متعددة. هذا الاسم، كـ(طحلب أزرق)، ليس رمزاً للفرد، بل تمثيل لطبقة حاكمة كاملة، جمعت بين العنف، والأيدولوجيا الدينية،

والاستبداد العسكري؛ اسمه المركب يحاكي تركيب الطحلب ذاته: كائن غير متجانس، غير طبيعي، يقتات على غيره.

الكاتب إذن، يستخدم هذا العنوان بعد تفكير طويل وقصد يصنفه محترفاً في الكتابة الروائية، وهنا تظهر براعة الصويم في استخدام اللغة (طحلب أزرق) ليس مجرد عنوان غريب، بل هو بنية سيميائية مشبعة بالرموز، ليقول: ها هو شكل البلاد بعد أن عبث بها الطغاة/الطحلب؛ النظام الديكتاتوري الكائن الطفيلي. الأزرق مأساة الوطن. وبالجملية وطن مختنق بالطحلب، ملوّن بحزن أزرق، يبحث عن النور.

تقنيات السرد:

اعتمد الصويم في بناء هيكل روايته على تقنيات سرد تناسب مع الفكرة التي انبت عليها الرواية، وهي أن أنظمة الحكم العسكرية ذات طبيعة واحدة، تتأسس على قمع الحريات والانفراد بالحكم استبداداً يذهب بالدولة والشعب إلى الموت. اعتمد في الحكاية بصورة رئيسة على الراوي العليم، فهو بصدد حكاية تاريخية، كان الراوي شاهداً على العصر فيها، مع فتح مساحات للشخصيات لتعبر عن وجودها في بنية النص التي تقبل ذلك، فضلاً عن حديث النفس (المنولوج الداخلي). وقد غلب على بناء جملة السرد الفعل الماضي الذي يبدأ به الفقرات دائماً وينتقل به من مشهد إلى آخر: (بدأ، علا، صدحت، تصدر، أشار، مسح، تقدم، حاول، التقت، اعتصر، ترك) ص 5-9.

بدأ بتقنية الاسترجاع حيث قدم مشهد الإعدام لينطلق منه إلى عالمه المفتوح على أحداث كثيرة جداً تستدعي عدداً كبيراً من الشخصيات، فجاءت 43 شخصية تترجم هذه الأحداث على واقع السرد الخيالي. شخصيات أسهمت بصورة فاعلة في بنية الحكاية؛ كان وجودها ضرورياً، وليس ترفاً. أكد فاعلية حضورها البناء الرمزي لرسم الصورة وتقاطعها مع أحداث واقعية تاريخية لا تخفى سخرية الصويم في رسمه وتأمين دلالتها لمتلق ظل حاضراً في وعي الكاتب. (العقيد جون لاقو؛ القائد العام لحركة التحرير، د. عبدالرحمن السيد الحسن؛ رئيس حزب الشعب - جناح العدالة والتنمية، الشيخ الدكتور ماهر السيد فقير؛ تيار الشريعة الإسلامية، السيد علي السيد الإمام، د. إسحق جبريل، الشيخ آدم الهالالي.... إلخ).

لعب الصويم على زمن الحكاية، من خلال الترميز

لاسم الديكتاتور الذي جمع ثلاث فترات حكم عسكرية، والدلالة مباشرة هي تطابق النسخ. وفي متن الحكاية ينتقل الكاتب في الفترة الممتدة من 1958م إلى 2019م. أي في خمسين عاماً يرسم مشاهد تتكرر وهو ما يدفعه للسخرية في رأيي- فقد سخر من كل شيء خاصة من العقل السوداني ومن الإنسان السوداني الذي لا يتعلم الدرس » هذه البلاد لن تغيرها السنوات؛ الناس هم الناس يلهثون وراء الأوهام والأكاذيب ويؤيدون من يستغلهم ويخادعهم ويستحلب خيراتهم بإدعاء القدسية والبركة» ص 305. وفي اللعب بالزمن مهارة تتداخل فيها الأحداث لترسم المشهد الكبير الذي تقوم عليه الفكرة: (نحن ندور في دائرة مفرغة)، وبالتالي انعدمت فكرة البداية والنهاية، وانتفتت أهمية الزمن. وانتفاء أهمية الزمن انتفاء لأهمية المكان، وينفصح سؤال الوجود/الكيونة، وبالتالي سؤال الهوية. والجواب لدى الصويم جاهز: هوية غير مستقرة (طحلب) هوية مشوهة، مختنقة، تبحث عن النقاء في محيط عف.

جاء الوصف وتبعه الحوار اليتين تقنيتين تتسربان متى سمح توجه الحكاية بحضورهما، في الوصف وظف الصويم قدراته اللغوية في النعت بكلمة أو كلمتين متتاليتين «مسح الحضور بعينين مرهقتين ... فميز وجوهاً مشوهة ... لمح نساء باكيات ... أبصر أعداء حانقين ... وجوهم منكفئة على الأرض ... أبصر الشيوخ (سجاح) غريمته، وعدوته اللئيمة». هذا الوصف من فقره واحدة ص 7. وأحياناً يأتي الوصف بجملة اسمية كانت أو فعلية ليعبر في الغالب- عن الحال: «تقف منعزلة في بقعة ترتفع قليلاً عن الآخرين» ص 7 في تمييز واضح لمكانتها أبرزته اللغة بصورة أساسية في جملة الحال. «تقدم وزير الإعلام وهو يزيج بمنديل أبيض اللون ذرات الغبار العالقة بزجاج نظارته، ومسح عرقاً وارتباكاً من على وجهه ثم ألقى نظرة سريعة على الشيخ ماجد» ص 7. وصف جملة (وهو يزيج) لتأمين حال مستمر معه وهو وصف دقيق، ومعرفة باللغة، فهي عادة عنده، بينما تحول إلى الجملة الفعلية التي تدل على الحدث في الوصف الثاني (مسح عرقاً)، وهذا ليس مستمراً معه بطبيعة الحال.

«تذكر خفة وزن الضابط النحيل محمولاً على الأقدام المهولة هرباً من النيران ... الإغماءات المتكررة ونزيف الدماء ... تذكر الغزلان الشاردة ... أسراب الفراش القزحية ... هزيم الأمطار المختلط بأزيز الرصاص ليل نهار ... وتذكر متاهة الأشجار

أذ تقود إلى النهر ثم تعود لتعود إلى الأشجار التي تقود مجدداً إلى النهر، والشمس تشرق من كل الجهات». ص 9. وصف اعتمد الجملة صورة موحية معطوفة على فعل واحد (تذكر) كرره ثلاث مرات كأنما يحفز الذاكرة، في مشاهد متتالية تترجم عمل المخيلة في استحضار الصور، ليرسم لوحة تعبر تمام عن سيلان الذاكرة بعديد الصور في لحظة حقيقية عاشتها الشخصية خارج الوعي في واقع النص، ولكنها ظلت قارة في الوعي وثيقة تحكم علاقة ماجد النوراني بالرئيس.

ولعبت اللغة دوراً مهماً في بناء الرواية عموماً بصورة تصنفها تقنية سردية مثلت ظلالها وإحياءاتها مكوناً مهماً في بنية الرواية؛ يسعف في التأويل ويقول الكثير من خلال استثمار التشبيهات والإزاحة بصورة عامة: «محدثين صريحاً حاداً كأنه ألاماً حادة جراح عميق أصاب نهر النيل في هذا الصباح الاحتفالي المفاجئ» ص 109. ولكن من المهم أن نقرر أن الصويم اشتغل على السخرية بصورة مقصودة في إبراز موقفه بوصفه كاتباً. يسخر من إعلام الجهاد الذي يصور الشهداء في أيديولوجيا تستغل الشباب وذويهم بشعار الدين «تضوع المسك من جسده حتى فاح وغطى بأريج رائحته كافة مساحات أرض الجنوب» ص 114. «يفوح الطيب من جسده، تنادي الأشجار والطيور والسباع باسمه متوددة، وتتسابق الحور العين لملاقاته عند أبواب السماء» ص 115.

ويسخر من العقل السوداني الذي يرهن نفسه لترهات الإسلام السياسي فجعد التفكير في أشياء تبدو أمامه، وأعمى نفسه طائعا: «نجح حزب التيار في جعل الجنة تكون هنا وهناك، ينالها الشهداء حين يعبرون قتلى من دنس الأرض إلى طهارة الجنان، وينالها ذووهم عابرين من حضيض الفقر إلى مراقبي الثراء والنعيم والراحة» ص 123.

ويسخر من السودانيين الذي درسوا في الغرب وعادوا للسودان ولم يقدموا شيئاً لأوطانهم، بل ظلوا في وهم المعرفة يؤلهون الطواغيت: «يحق لردهات القصر الرئاسي التاريخية أن تفاخر... بتجولها في ردهاتها مرتدياً ثيابه الأفرنجية الأنيقة جداً وواضعاً الورد الأحمر على سترته، بينما يسمك الغليون بيده وينفث الدخان بفن وتحضر كبيرين» ص 348.

ويسخر مرة أخرى من إدعاء السودانيين جدارتهم في كل شيء وواقع الحال يكذب ادعاءهم، وقد مثل بذلك تخريجي جامعة الخرطوم: «...خريجي

جامعة الخرطوم المتقنين للغة الانجليزية أكثر من الإنجليز أنفسهم، والمدهشين للخواجات حين يخطبون في أروقة الأمم المتحدة ومنظمات النقد الدولي» ص 347. ولا يخفى أثر السخرية في إيصال النقد الاجتماعي أو السياسي أو الثقافي بطريقة لاذعة، لكنها غالباً ما تكون ذكية ومبطنة، مما يجعل القارئ يُعيد التفكير في الموقف أو الفكرة المستهدفة. يستخدمها الكتاب في السرد لإضفاء بعد أعمق على النص وجذب انتباه القارئ بشكل غير مباشر.

فالرواية تمارس تفكيراً لغوياً للسلطة، فهي تنزع منها قدسيته الرمزية، وتظهرها ككائن مشوه، ك(طحلب أزرق)، لا يملك من مقومات الشرعية إلا ما تنسبه إليه أيديولوجيا الخوف والدين. بهذا، يتحول السرد إلى أداة تحليل سياسي عميق، وتمرين هوياتي في مقاومة التكلّس.

تأويلات ممكنة:

تكشف رواية (طحلب أزرق) عبر عنوانها وشخصيتها المركزية وسردها المتقن، بنية القمع المتجذرة في تاريخ السودان المعاصر، وتُقارب الهوية الوطنية بوصفها ميدان صراع بين السلطة والشعب، بين المركز والهامش» ربما يستقر في الجنوب ويتزوج وينجب أطفالاً (شمال جنوبيين) يضعون قدماً هنا وقدماً هناك» ص 26. «السلام تجسد في شمال البلاد يمشي على قدمين واثقاً بينما يزحف كسبحاً ومعاقاً في جنوبها» ص 185. «ومن ورائهم أطل رجل... ينثر كلمات الترحيب بلكنة قبلية نيلية واضحة بدا كأنه يصرّ على إظهارها تباهياً أو تفاخراً أو توهماً لعظمة ما» ص 295.

الرواية لا تكتب عن الديكتاتور فقط، بل تُعزي نظامه، وتعيد للحياة السودانية حقها في التسمية، والمساءلة، والتأمل. تُعيد مساءلة الهوية السودانية المعاصرة التي تشكلت في ظل القمع، وارتبطت - قسراً - بخطاب الدولة. «بدأنا في تطهير الجيش وركزنا على المقربين من القائد الهارب لاسيما أبناء منطقته في جبال النوبة» ص 231. يظهر الشعب في الرواية ضحية لا للعنف فقط، بل لتشويه مستمر للوعي، كما يُشوّه الطحلب ملامح المكان. وتفصح قدسية الجيش ممثلة في قيادته: «قيادة الجيش تجد في الحرب حقيقتها ومبرر وجودها، وثقب الثراء الذي لا بد أن يظل مفتوحاً ليحيا الضباط والجنود» ص 162.



فرحة أخوية خاصة

«محَمَّد خلف»

ليت لي ولجمهرة الجوعى، حكمتك»

عادل عبد الرحمن

بقلم: بابكر الوسيلة

منذ أن كنت صغيراً، كنت أحبّ طريقته المهدّبة في الكلام العاديّ، ومشاركته لنا ألعابنا المسلية في حوش البيت. قليلاً قليلاً في مطالعة الحياة بالتعمّر، اكتشفت المذهل والماء ورائي في شخصيته الفذة العبقريّة. جذبني، دون أن يشعر (وربّما دون أن أشعر أنا) إلى عالمه المقروء ومحيطه المعرفيّ الأخاذ. وحين بدأت كتابة الشعر في منتصف الثمانينيات كان ذلك نتيجة نفحة من أثر عالمه المهول عليّ. صرّحت أكتب وأنا أكثر تلهفاً لقراءة الذي أمامي من

مكتبته العامرة، وإذ امتدّت يدي إليها وأمسكت واستمسكت بديوان النور عثمان أبكر المضيف السحر «صحو الكلمات المنسيّة»، بغلافه الأملس ذي اللونين الأخضر والأصفر، أدركت أنّ الشعر يُمكن أن يُكتب بطريقة مختلفة، إلى جانب تلك العموديّة المستوحشة؛ كان ذلك فتحاً عظيماً لروحي ولحياة ذهبت بي في اتجاه آخر غير الذي كنت أضنه لنفسِي.

والآن، حين يخرج كتابه الأوّل إلى حياة الكتب والناس والعالم، بعد كل هذا التّحصيل المتشعب الذي لا يتوقّف، فإنّ ذلك يُضيف إلى أشجاريّ المتشابكة مع ذاكرته أفقاً جديداً يتشابي إلى ما وراء الغابة المعرفيّة، ويُضيف أغنية جديدة إلى الرّوح الغامض، كما أنّه يفتح درباً في فجاج مجتمعه



محَمَّد خَلَف

محَمَّد خَلَف

المتن الروائي المفتوح

المتن الروائي المفتوح

فنّ القصّ السردّي عند الطّيب صالح



THE AFRICA INSTITUTE

في مقالات لا تزال تولّد قيمتها المعرفيّة للقرّاء، فيحكم كونهما قد مضى عليها زمنٌ ليس بالقصير، فهي لم تستكن هناك، بل تعدّ من جديدها وكأنّها قد كُنِيت في أوان الطّائر. إذ هي مقالات مرجّحة في مطلق موضوعاتها المختلفة وشعبيّ تنوّعها.

«عبد الطّيب عليّ النقي»

ما الذي يقوله «خلف» عن الكتابة؟ يحكم طبيعتها الأدبيّة التي تُضفي على الخطاب طابعاً تراخيّاً، تسحّ الكتابة بالتّعلّق على نصوص عديدة لأنها تُضفيها بجانب بعضها. وهذا بخلاف المعرفة الشّاعريّة، التي يحكم طبيعتها الشّاعريّة التي تتعلّق في الرّسان، تتناول موضوعاتها بطريقة تدرج عن السّامع حتّى أن يُعيد بناء الخطاب، وتُمنح السّلطة للخالق.

«محَمَّد عبد الرّحمن حسن (بوب)»

عناصر الشّخص متنوّعة ومتعدّدة في نصوص الطّيب صالح، فقد تقاطع بداهة مع عدد هائل من النّصوص المنعزلة، وتجد أصواتاً عديدة تتحرّق في نصوصه من فلسفة وجوديّة إلى تراث الشّعر الإنسانيّ، وإلى خطاب صوفيّ يرتبط بالانتماء لثقافة وكشوفات فيما كتب «خلف» عن عرس الزّين ومرجعيّات التّجديد في هذه الزّوايا، وربّما ما ينوي في جوفها من رؤية مكينة متأمّلة للفتاء الشّريدي والإنسان فيه.

«أحمد الشاذلي بربو»

الَّذِي يسعى إلى حياته في النّور بكلّ ما وهبه الله من رجاحة عقل وسماحة روح وانفتاحة معرفة؛ فكم عمل بكلّ مثابرة يتحلّى بها، على إقامة مؤسّسات ثقافيّة حرّة في الجسد السّودانيّ الضّامر، والذي يُعاني من سوء تغذية ديمقراطيّة على مرّ تاريخ طويل من الهزال.

سُروري بالغ الرّقص، وعناقي لك دائم الجداول يا محمّداً يا أخي الأكبر الأعظم، وكم كان سيّضي وجه أمّي أكثر لو أنّها رأت كتابك كثمرة ناضجة تدخل البيت من ضمن ثمارك المتعدّدة، والتي هي ثمرة عظيمة، دون ريب، من ثمار تربيتها وأخذها بيدك لمدارج الدّرس الأوّل.

أعلم أنّ هناك كتباً ستأتي بعد هذا، فكم يحتاج مجتمعنا إلى مثل فكرك وقلمك، وفوق هذا وذاك، إلى الحقيقيّ من فاتحي دروب الأمل.

الهلال يقترب من حسم لقب الدوري الموريتاني

اقترح نادي الهلال من التتويج بلقب الدوري الموريتاني الممتاز لكرة القدم لموسم 2024-2025، بعد فوزه الصعب على فريق الأمن المدني بنتيجة 2-1، في المباراة المؤجلة من الجولة الرابعة والعشرين التي أقيمت مساء الأحد.

وسجل أهداف الهلال كل من محمد عبد الرحمن وأحمد سالم، بينما أحرز الحسن محمود هدف الأمن المدني الوحيد.

وبهذا الفوز، وسّع الهلال الفارق في صدارة الترتيب إلى خمس نقاط عن مطارده المباشر أفسى نواذيبو، ليصبح على بُعد نقطة وحيدة فقط من حسم اللقب رسميًا، قبل انتهاء الموسم.

لعب : 27

فاز : 17

خسر : 3

تعادل : 7

سجل : 52

استقبل : 17

الترتيب : 1

النقاط : 60



أين اختبأت زينب؟

صدر للكاتب السوداني عبدالغني كرم الله، رواية «نوفيل»، بعنوان (أين اختبأت زينب)، عن دار بوملحة للنشر والتوزيع، في إمارة أبو ظبي، بالإمارات.

قيل عن الحكاية:

نص لا يشبه سواه، يتسلل من عين طفل حائر وقلب مندهش، يعيد تشكيل العالم من جديد. قصة تختلط فيها الفلسفة باللعب، والطفولة بالوعي، في رحلة بحث عن زينب، التي ربما لم تختلف أبداً، بل أعادت تعريف الغياب.

عمل لا يروى ببراءة، بل بدهشة، لا يكتفي بالسرد، بل يلمس أسئلة الوجود من تحت السرير، ومن داخل أحشاء الأم، ومن مرايا البيت.

خيال يحلق، دون أن يفقد ظله، وعين ترى التفاصيل، كما لم ترَ من قبل.